سلسلة إيمانيات ①

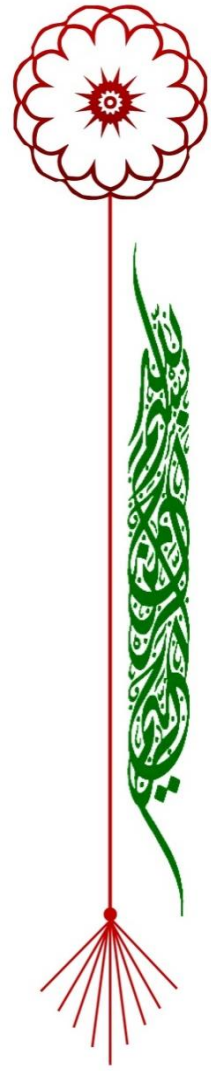
بين الجنة والنار

تأليف

د. طالب بن عمر بن حمدة الكثيري



بين الجنة والنار



- **اسم الكتاب:** بين الجنة والنار

- **اسم المؤلف:** د. طالب بن عمر بن حيدرة الكثيري

- **عدد الصفحات:** ٨١

- **المقاس:** ١٧.٥ X ٢٥

حقوق الطبع
ممنوحة
لكل مسلم

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤ م

لطلب الكتاب ملف pdf :

موقع الشيخ: http://www.talebkh.net

التواصل بالرقم: ٧٧٣٠٢٣٨٦١ - ٧٧٥٠١٣١٣٦

بين الجنة والنار

تأليف

د. طالب بن عمر بن حمدة الكثيري


بسم الله الرحمن الرحيم



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ نبينا الأمين.

وبعد:

فإن بداية الطريق في الرقي بالنفس إلىٰ مرضاة الله عز وجل تبدأ بحث العزائم ودفع العوائق، وأعظم ما يدعو لذلك حب الله جل جلاله، والإرادة الجازمة في ابتغاء ما عنده من الثواب، والخوف الزاجر عن الوقوع فيما أعده من العذاب، تقول الصديقة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: إنما أول ما نزل من القرآن سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتىٰ إذا ثاب الناس إلىٰ الإسلام نزل الحلال والحرام.

وجاءت هذه الرسالة لتجلي وصف الجنة والنار من الكتاب والسنة بأسلوب جاذب للنفس، مؤثر فيها الشوق والحنين للجنان، وباعث للخوف والذعر من الوقوع في النيران، وموجه لما يورثه ذلك من عمل يبلغ به إلىٰ المطلوب، وينجي من المرهوب، بعون الله وفضله.

والله أسأل ان ينفع بها، ويبارك في إيمان من قرأها، ويرزقه صدق التوجه في سيره إلىٰ الله والدار الآخرة.

وكتبه طالب عفو ربه ذي المغفرة:

طالب بن عمر بن حيدرة



١- تعريف الجنة والنار:

﴿وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ٦﴾ [سورة محمد: ٦]، أخي الكريم، تعرّف على الجنة التي سيدخلك الله فيها، ما أبوابها، وما قصورها؟ إنْ أردتُ أن أرتوي من شرابٍ أحبُّه فإلىٰ أي نهر أذهب؟ وإن أردتُ أن أستمتع في الجنة فتحتَ أية شجرة أجلس؟

القرآن يحدثنا كثيرًا عن ذلك، وكذلك السنة، إنها الجنة أشجار ذات فواكه، حدائق ذات أعناب، تختلف في ألوانها، تختلف في أشكالها، وتختلف في طعم عصيرها، حدائق من رمان، وحدائق الموز، وحدائق من رطب وتمر، هذا أحمر وهذا أصفر وذاك أخضر، هذا طعمه مميز، والآخر له طعم ألذ، وثالث مزيج بينهما، ما ألذ هذا وأبرده! تذوق اللقمة وهذا بها في قمة الروعة، واللقمة الثانية أطعم منها، والتي بعدها أحلىٰ من التي قبلها، ما تمل من تذوقها يا الله، الثمرة الواحدة لها (٧٢) طعمًا، ما يشبه طعم الآخر، اللهم لا تحرمنا فضلك، تصنع منها طبقًا مشكّلًا من فواكه تتخيرها، تصنع منها عصيرًا مما تحب، ليست ثمارها كالدنيا تنقطع فاكهة في موسم، وتظهر في آخر، بل لا مقطوعة ولا ممنوعة.

من عجيب شجرها أنه لا شوك له فيؤذيك، بل لا تحتاج أصلًا لأنْ تتعب في جنيه، تخيل - وأنت جالس علىٰ أريكتك - الفاكهة هي التي تأتيك، يمتد فرعها إليك، وتتدلىٰ لديك، ولست أنت الذي تأتيها،﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ٢٣﴾ [سورة الحاقة: ٢٣]، جعل الله في تلك الأشجار خاصية عجيبة، تشعر بإحساسك، فتقرب بأغصانها؛ لتضع الفاكهة

التي تشتهيها بين يديك: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾﴾ [سورة الإنسان: ١٤]، كم سمعت هذه الآية لكن ما معناها؟ معناها في قوله الله تعالىٰ: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة الرحمن: ٥٤]، إذا قمتَ كان قريبًا منك، وإن قعدتَ نزل معك، وإن اضطجعتَ قُربَ منك أكثر، فإن جلستَ ارتفع معك، سبحان الله، اللهم لا تحرمنا جنتك، اللهم إنا نسألك لذة عين لا تنقطع، ونعيم لا ينفد، ولذة النظر إلىٰ وجهك، والشوق إلىٰ لقائك، في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة.

أما النار، فاللهم سلّم سلّم، صفتها مِن اسمها، لك أن تتخيلها نارًا عظيمة، تأمل كم حلم الله عن العصاة وهم يتجرؤون علىٰ معاصيه، ويحاربون دينه، ويقتلون أولياءه، ثم جاء وقت الانتقام بعد فترات الإمهال، يغضب الله غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، حدثني كيف سيكون انتقام الله من الطغاة والمتجبرين الذين عصوه ولم يتوبوا إليه؟! كم سيتفنن ملائكة التعذيب في التنكيل بالمحاربين لله ولشرعه؟!

ولك أن تتأمل حرارة نار الدنيا إذا وضعتَ فيها إصبعك، كم حرارة تلك الحمم التي يقذفها البركان الثائر من جوفه؟! وكم هي حرارة جوفه يا ترىٰ؟! لو ألقيت في جوفه لكانت نار جهنم أشد من ذلك بكثير، كم هي حرارة لحام الأكسجين الذين يذيب الحديد، وكم تبلغ حرارة الحديد حتىٰ ذاب؟! لو أُحرق بها وجهك لكانت نار جهنم أشد منها بكثير، بل اجمع كل نيران الدنيا ثم اضربها بسبعين ضعفًا؛ لتقرّب لك شدة حرارة نار جهنم، يقول نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن ناركم التي توقدون جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم، قالوا: يا رسول الله، إنا لكافية**»، بركان واحد إذا ثار في الدنيا سالت حممه فتمر علىٰ تربة الأرض فتقشرها، وعلىٰ الصخور فتذيبها، وعلىٰ

الأشجار فتلتهمها، لا، لن يجعلها الله كذلك، بل يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لكنها فُضّلت عليها بتسعةٍ وستين جزءًا، كلهن مثل حرّها**» متفق عليه، نعوذ بالله من هذه النار، لك أن تتخيلها وهي تلتهم وتحطم كل شيء، لا يبقىٰ في وجهها شيء أبدًا، كواكب فيها تذوب، وشموس فيها تتفتت، لا تبقي ولا تذر، ما تترك شيئًا، تحرق الجلود، تصل إلىٰ العظام، تصهر ما في البطون، تتطلع علىٰ الأفئدة ما تترك شيئًا أبدًا حتىٰ تصهره، اللهم سلّم سلّم.

أخي الكريم، كيف تفوز بنعيم الجنة؟ كيف ننجو من حرارة جهنم؟

ما من شيء أنجىٰ من عذاب الله من ذكر الله.

يقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم؛ فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم؟**» قالوا: بلىٰ، قال: «**ذكر الله**».

ولنتعلم الآن ذكرًا من أفضل الأذكار النبوية؛ أفضل من لو ذكرت الله الليل والنهار، لو اجتهدت تذكر الله ليلك ونهارك لم تبلغ أجره:

عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: رآني النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنا أُحرِّكُ شَفَتيّ، فقال لي: «**بأيِّ شيءٍ تحرِّكُ شَفَتَيكَ يا أبا أُمامَةَ؟**» فقلتُ: أذْكُرُ الله يا رسولَ اللهِ! فقال: «**ألا أُخبِرُكَ بأكثَرَ وأفضَلَ مِنْ ذِكرِكَ بالليلِ والنهارِ؟**» قُلتُ: بَلىٰ يا رسولَ الله! قال: «**تقولُ: سبحانَ اللهِ عَدَدَ ما خَلَقَ، سبحانَ اللهِ مِلءَ ما خَلَقَ، سبحانَ الله عَدَدَ ما في الأرضِ، سبحانَ الله مِلءَ ما في الأرضِ والسماء، سبحانَ اللهِ عدد ما أَحْصىٰ كتابُهُ، سبحانَ الله مِلءَ ما أَحْصَىٰ كتابُه، سبحانَ اللهِ عَدَدَ كُل شَيءٍ، سبحان الله مِلءَ كل**

شَيءٍ، الحمدُ لله عَدَدَ ما خَلَقَ، والحمدُ لله مِلءَ ما خَلَقَ، والحمدُ لله عَدَدَ ما في الأرض والسماءِ، والحمدُ لله مِلءَ ما في الأرضِ والسماء، والحمدُ لله عَدَدَ ما أَحْصىٰ كِتابُه، والحمدُ لله مِلءَ ما أحصىٰ كتابهُ، والحمد لله عَدَدَ كلِّ شيءٍ، والحمدُ لله مِلء كلِّ شَيءٍ» رواه أحمد وابن أبي الدنيا، واللفظ له، والنسائي.





٢- ظلال الجنة والنار:

﴿وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ٦﴾ [سورة محمد: ٦]، إذا دخلت الجنة - أخي المبارك - فابحث عن شجرة في الجنة يقال لها: الظل الممدود، الجنة التي وعدنا ربنا فيها بساتين من أشجار لا يعلمها إلا الله، لكن ابحث عن شجرة الظل الممدود، احفظ اسمها الظل الممدود، فإن سألت: فكيف أعرفها؟ فأنا سأدلك علىٰ علامتها، وهي علامة مميزة متىٰ ما رأيتها عرفتها مباشرة، يقول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «الظل الممدود شجرة في الجنة علىٰ ساق، قدر ما يسير الراكب المجدّ في ظلها مئة عام في كل نواحيها»، سبحان الله! من كل ناحية لها ظل، عجيبة من عجائب الجنة، والجنة مليئة بالمفاجآت السارة، فكيف إن علمت أن الجنة ليس فيها شمس أصلًا، قال تعالىٰ: ﴿لَا يَرَوۡنَ فِيهَا شَمۡسٗا وَلَا زَمۡهَرِيرٗا ١٣﴾ [سورة الإنسان: ١٣]، كيف يكون فيها ظل، وليس فيها شمس؟! نعم فيها ظل وظل ممدود، فسبحان الله المبدع!

لكن لماذا تريد مني أن أذهب إلىٰ هذه الشجرة، ماذا سأجد هناك؟ اسمع ما يقوله ابن عباس في الأثر الموقوف عليه، يقول: فيخرج إليها أهل الجنة أهل الغرف وغيرهم، فيتحدثون في ظلها، إذًا ستجلس هناك لتلاقي أهل الجنة، فتطيب بهم مجالس الحديث والعلوم والأخبار، تسمع من كل أمة عجائب أخبارها، وغرائب ما شهده زمانها، ثم، قال ابن عباس: فيشتهي بعضهم، ويذكر لهو الدنيا، فيرسل الله ريحًا

من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهوٍ كان في الدنيا، ياه، ما أدفء هذه الأصوات! وما أعذب ذاك الغناء! يا ليتني معهم جالس، يا ليتني وأنت في تلك المجالس.

قال ابن عباس ويرسل ربنا ... ريحًا تهز ذوائب الأغصانِ
فتثير أصواتًا تلذ لمسمع الـ ... ـإنسان كالنغمات بالأوزانِ
يا لذة الأسماع لا تتعوضي ... بلذاذة الأوتار والعيدانِ
نزِّهْ سماعك إن أردت سماع ذيـ ... ـاك الغناء عن هذه الألحانِ
حبُّ الكتاب وحبُّ ألحان الغنا ... في قلب عبد ليس يجتمعانِ

اللهم اجمعنا في الجنان، وأسكنا دار الرضوان.

أمّا النار فاللهمّ سلّم سلّم، فليس فيها شيء من وسائل الراحة، الإنسان منا في الدنيا إذا شعر بالحرّ اتجه إلىٰ وسيلة من وسائل التبريد؛ إما هواء بارد يبرد عليه، أو ماء بارد يغتسل فيه، أو ظل بارد يخفف عنه، أما في النار فاسمع لوسائل الراحة هذه: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ۝٤١ فِي سَمُومٖ وَحَمِيمٖ ۝٤٢ وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ ۝٤٣ لَّا بَارِدٖ وَلَا كَرِيمٖ ۝٤٤﴾ [سورة الواقعة: ٤١-٤٤]، الهواء سموم أشد ما يكون من الحرارة يدخل في مسامعهم فيكويها، وفي مناخرهم فيشويها، والماء حميم يذيب الصخور، وفي الوجوه يفور، والظل، سألت عن الظل، أتدري أن في النار ظلًّا؟ نعم فيها ظل، لكن أيّ ظل؟ شتان بين ظل النار والظل الممدود في الجنة: ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝٢٩﴾ [سورة المرسلات: ٢٩] إلىٰ أين يذهبون؟ ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ ۝٣٠﴾ [سورة المرسلات: ٣٠]، شكله مخيف، قصبة تأتيك من أسفلك، ثم ترتفع وتتفرع إلىٰ ثلاثة فروع مظلمة، هل تحتها جو بارد؟ لا، ﴿لَّا ظَلِيلٖ وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ ۝٣١﴾ [سورة المرسلات: ٣١]، ما يسلم مَن تحتها من حرها، ولا أن تصيبه شرارة من نارها، دعني

أحدثك عن هذه الشرارة الواحدة؛ حجمها كالقصر العظيم، وهي في سرعة حركتها وإصابتها لأهل العذاب كالجمال الصفر إذا هاجت، لما تسمع كلمة النار لا تتخيل حطبًا يحرق؛ لا، لا تتخيل بركانًا يقذف بالحمم؛ لا ، تخيل شيئًا مما أخبرك الله ورسوله عنها، اللهم سلّم سلّم، وحرّم أجسادنا علىٰ النار؛ فإن أجسادنا علىٰ النار غدًا لا تقوىٰ.

﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [سورة الفرقان: ١٥]، يا الله أجرنا من ظلّ النار، واجمعنا تحت ظلال الجنة، أتود أن تكون في ظل أعظم مخلوق خلقه الله؟ أتريد أن تكون تحت ظل عرش الرحمن؟ إذًا ركز معي:

عن أبي اليَسَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أبصرَتْ عيناي هاتان، وسمعتْ أذناي هاتان، ووعاه قلبي رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**من أنظر معسرًا، أو وضع له، أظله الله في ظله**» رواه ابن ماجه والحاكم، واللفظ له.

ابحث عن رجل لا يستطيع أن يسددك حقك، ثم مُدّ له في أجل الدين، وأخّره مدة إضافية، أو اخصم له بعض الدين أو كلّه، وسنجدك في ظل الله يوم القيامة، أو أدلك علىٰ طريقة أخرىٰ:

ابحث عن رفقة صالحة من أهل الخير والإيمان، والإحسان للناس وصاحبهم، عن العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قال الله عَزَّوَجَلَّ: المتَحابُّون بِجَلالي في ظِلِّ عَرْشي، يومَ لا ظِلَّ إلا ظِلِّي**» رواه أحمد بإسناد جيد، جمعنا الله وإياكم تحت ظلال عرش الله، يوم لا ظل إلا ظله.





٣- عيون الجنة والنار:

﴿وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ٦﴾ [سورة محمد: ٦]، ما زلنا نسعىٰ إلىٰ أن نتعرف علىٰ الجنة أكثر، ونسأل الله الكريم أن يمن علينا بدخولها، يا رب، في الجنة أنهار، وفيها بحار، كما سنذكر، وفيها عيون، وسُمّي لنا من عيون الجنة ثلاثة، هل تعرفها؟ العين الأولىٰ: ﴿عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا ١٨﴾ [سورة الإنسان: ١٨]، من اسمها: ماؤها سلس ببلل يسوغ في الفم، والثانية: عين الكافور، لمائها نكهة خاصة طيبة الرائحة، هذه لعباد الله الأبرار، والثالثة: أفضل من السلسبيل والكافور، إنها عين التسنيم، لعباد الله المقربين، جعلني الله وإياكم منهم، ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ ٢٧ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ٢٨﴾ [سورة المطففين: ٢٧-٢٨]، يا ترىٰ من أيّ العيون ستشرب؟ بحسب درجتك في الجنة، حتىٰ هذه العيون تختلف في صورتها الجميلة إن كنت من أصحاب الدرجات العليا، فعيونك تجري من حولك، ﴿فِيهِمَا عَيۡنَانِ تَجۡرِيَانِ ٥٠﴾ [سورة الرحمن: ٥٠]، وإن كنت في درجة أقل فعيونك تفور كالنافورة الجميلة، بأشكال بديعة جدًّا ومنظر جميل مع طيب الماء وحسن الرائحة، وهي ما عرّفه الله لنا بقوله: ﴿فِيهِمَا عَيۡنَانِ نَضَّاخَتَانِ ٦٦﴾ [سورة الرحمن: ٦٦].

ومهما تكلمنا لا يستطيع الإنسان أن يقيس بعقلة الدنيا علىٰ الجنة، ﴿قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [سورة النساء: ٧٧]، نعيم لا يقارن بالدنيا، يقول

عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل أحدكم إصبعه في اليم، فلينظر بماذا يرجع**»، لو وضعت إصبعك في البحر وأخرجته، ماذا سيأخذ الإصبع من البحر الكبير المتلاطم بالأمواج، ماذا سيأخذ؟ يمكن يطلع بقطرة من هذا البحر المتلاطم، هذه الدنيا في الآخرة، إذا جئت تحسب كل الدنيا بما فيها؛ بأموالها، بقصورها، بلذاتها، بما جمع أهلها من يوم خلقها الله إلىٰ أن يفنيها، ما تساوي من الجنة قطرة من بحر.

ومن عجيب وجميل عيون الجنة أن أهلها هم الذين يتحكّمون فيها، يضرب أحدهم بيده فيفجّرها هنا، أو تنبع من هناك، ويجريها كيف شاء في قصره وحديقته، قال ربي: ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝٦﴾ [سورة الإنسان: ٦]؛ ليجدد دائمًا من شكل حديقته الرائعة، وقصره العامر بحسب ذوقه في كل مرة ورغبته، اللهم لا تحرمنا من فضلك، اللهم إنا نسألك نعيمًا لا ينفد، وإيمانًا لا يرتد، ومرافقة محمد صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم في جنة الخلد.

أما ماء النار، فنعوذ بالله من النار ومائها، ﴿ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ۝١٦﴾ [سورة الزمر: ١٦]، في النار أربعة أصناف من الشراب: الأول: الماء الحميم الذي بلغ في الحرارة أقصاها، وفي الفوران غايته، وفي النضج أشده، يذيب أشد ما يكون من أيّ خلق يكبر في صدرك، تخيل أيّ شيء يكبر في صدرك، حديد، فولاذ، جبال أيّ شيء يكبر في صدرك يذيبه، يسيل هذا الماء في جنهم علىٰ هيئة الوادي فيما ذكر أهل العلم، وإذا أهل النار ينغمسون تارة في النار، وتارة ينغمسون في وادي الحميم، والعياذ بالله، ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ۝٤٤﴾ [سورة الرحمن: ٤٤] آنٍ في منتهىٰ الحرارة، يطوفون

بينها يعني بين الجحيم وبين الحميم، ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ۝٧١ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ۝٧٢﴾ [سورة غافر: ٧١-٧٢]، وهل في النار أودية؟ كيف يكون في النار وادٍ؟ الله أعلم، قيل: غيٌّ وادٍ في النار، وويل واد آخر، لا أدري، هكذا ذكر بعض أهل العلم، لكن الذي أنا متيقن منه أن في النار عيونًا، عيونًا تفور في جهنم، يقول ربي: ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ۝٥﴾ [سورة الغاشية: ٥]، في منتهىٰ الحرارة، اللهم سلّم سلّم.

وهذا الحميم متخصص في تعذيب جزء من الجسم، أتدري ما هو؟ تأمل هذا! إنه الأمعاء، هذه المسالك الضيقة الصغيرة الدقيقة، التي تحوي الشعيرات الرقيقة جدًّا، وتمتص أدق ما يكون من الغذاء، تكوىٰ بالماء الحميم فتقطعها قطعًا، يا لطيف، ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ۝١٥﴾ [سورة محمد: ١٥]، توقّع كيف ستمتص هذه الحرارة، بالله قلْ لي كيف سيكون هذا الألم؟! أم كم سيعظم مع صراخهم الندم؟! لأيّ شيء لم يطيعوا الله؟ لأي شيء تجرؤوا علىٰ عصيان الله؟ اللهم اصرف عنا عذاب جهنم؛ إن عذابها كان غرامًا، إنها ساءت مستقرًّا ومقامًا.

كيف نستطيع أن ننجو من هذا الحميم ودخانه وبخاره في جهنم؟ استمع لهذا التوجيه النبوي:

يقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لبلال: «**أمَا تخشىٰ أنْ يكون لك دخان في نار جهنم؟!**»، أمَا تخشىٰ أنْ يفور له بخار في نار جهنم؟!، وأين النجاة يا رسول الله؟

قال: أنفق بلالُ! ولا تخش من ذي العرش إقلالًا» رواه البزار بإسناد حسن، والطبراني في الكبير.

أكثرْ من الإنفاق في طرق الخير، علىٰ يتيم وجدته، أو علىٰ مبتلىٰ رأيته، أو مسكين بحثت عنه فوجدته، أكرمهم يكرمك الله، شارك في بناء مسجد، دار قرآن، حفر بئر، كفالة داعية.

عن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صنائع المعروف تقي مصارعَ السوء، والصدقةُ خَفِيًّا تُطْفِئ غضبَ الربِّ، وصِلَةُ الرحم تزيد في العمر، وكل معروف صدقة، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة**» رواه الطبراني في الأوسط.

اللهم اغمسنا في عيون الجنة، واسقنا جميعًا يا رب من سلسبيلها وكافورها وتسنيمها، اللهم آمين.





٤- مساحة الجنة والنار:

﴿وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ٦﴾ [سورة محمد: ٦]، ما أجمل أن تعرفها في الدنيا، ثم تدخلها يوم القيامة! أتدري كم مساحة الجنة؟ يقول ربي: ﴿وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾ [سورة آل عمران: ١٣٣]، أرأيتَ هذه السماء شاسعة المساحة، يرتد طرفك حسير، ولا تدرك طرفها، كم فيها من مجرات تجري بكواكب وشموس ضخمة، تقدر المسافات بينها بالسنوات الضوئية، ثم هذه المساحة الشاسعة هي السماء الدنيا فقط، فأضف لها سبع سموات، ثم الأرض معهن كذلك لم تبلغ بعد إلا عرضها، فما بالك في طولها، فكم إذًا مساحتها؟! فترىٰ المؤمن فيها خالدًا مليارات السنين بلا موت، ولا يمل من نعيمها، ومن بدائع ما فيها.

ثم إن نظرتَ لارتفاعها هالكَ الأمر أكثر، يخبرنا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ أنّ: «**بين الدرجة والدرجة كما بين السماء والأرض**»، و«**ما بين الدرجتين مائةُ عام**»، يخبرنا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ أن أهل الدرجات ليتراءون أهل الغرف كما تراءون الكوكب الغابر في الأفق»، الكوكب الذاهب البعيد ساعة تلقطه وساعة يخفىٰ عليك، ثم كم درجة الجنة حتىٰ نضرب بعددها، أمر لا يُعدّ، للمجاهدين فقط أعد الله مائة درجة، فكم لغيرهم فيها من الدرجات، اللهم لا تحرمنا من فضلك الواسع يا رب العالمين، يا من يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما خائبتين، اللهم إنا نسألك الجنة وما قرّب إليها من قول وعمل، ونعوذ بك من النار وما قرّب إليها من قول وعمل.

تعوّذْ بالله من عذاب النار، ما زالت تسعّر إلىٰ الآن وتوقد وتزاد عذابًا ونكالًا للمجرمين، ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾﴾ [سورة التكوير:١٢]، تأملوا معي قعرها البعيد جدًّا، أراد نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يضرب لنا مثالًا يُقرّب لنا قعر جهنم؛ لنستوعب شيئًا من هذا، فقال: «**لو أن حجرًا كمثل سبع خلَفات ألقي في النار**»، حجر من أقسىٰ الأشياء وأشدها كتلة، لكن بأي حجم؟ بحجم سبع نوق حوامل، أرأيت الناقة العظيمة الحامل لولدها في بطنها، اضرب حجمها في سبع، ثم لا تجعلها نوقًا، بل بكتلة الحجارة الثقيلة، قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**لبلغ قعرها بعد سبعين خريفًا**»، وهو بهذا الحجم يهوي فيها، وبهذه السرعة الهائلة ولا يبلغ قعرها إلا بعد سبعين سنة.

أما مساحتها، فأبصرْ هذا المشهد: «**يؤتىٰ بجهنم يوم القيامة لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها**»، أتدري من الملائكة؟! إنهم الغلاظ الشداد، وكم قوتهم؟ أكثر من أربعة ملايين ملك يسحبونها، لا إله إلا الله سبحانك، ما أشد انتقامك ممن عصاك!

بل تأمل هذه المساحة الهائلة، وأكبر ما نرىٰ من النجومِ الشمس ومعها القمر يُلقيان، فيكوران في جهنم فتبتلعهما، أيُّ مساحةٍ هذهِ النارُ؟! اللهمّ قنا عذابك يوم تبعث عبادك.

اللهم اعتق رقابنا ورقاب والدينا من جهنم، اللهم حرّم أجساد الحاضرين علىٰ النار، اللهم حرّم أجسادنا وحرم أبشارنا وحرم جلودنا علىٰ النار.

أدلك على عمل تطفئ به ذنوبك قبل أن تحرقك النار:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ومن قال: سبحان الله وبحمده في يوم مئة مرة، غُفِرتَ له ذنوبُه وإن كانت مثل زَبَدِ البحر**» رواه مسلم.

ونافس كل صباح على دخول الجنة:

عن الْمُنَيذِر صاحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان يكون بإفريقيَّة - قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**مَنْ قالَ إذا أصبح: رضيتُ بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًّا، فأنا الزعيمُ، لآخذنَّ بيدِه حتىٰ أُدخِلَه الجنةَ**».

فهنيئًا لك يا من يدخلك رسولنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجنة بيده.





٥- غراس الجنة ووقود النار:

وأما أهل الجنة ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [سورة السجدة: ١٧]، ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦﴾ [سورة محمد: ٦]، والناس في الجنان ليسوا سواء، بل الجنة درجات، وأنا أعرف أعلىٰ درجة في الجنة، وسأخبركم عنها إنها الوسيلة لا تكون إلا لرسولنا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن سألها له حلّتْ له شفاعة نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فدخل الجنة، وارتفعت درجاته فيها، تريد تقرب من نبيك صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تكون علىٰ قرب هذه من هذه: اكفل يتيمًا، أو ربِّ ثلاث بنات تربية حسنة، أو أكثرْ من السجود لله، بهذا ترتفع درجتك في الجنة، وتقرب من رسولك عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

والجنة درجات، وأنت ستكون في أيّ درجة يا ترىٰ، قد ترىٰ بعض الذين تعرفهم، وقد أصبحوا في درجة رفيعة في الجنة، أتدري أن أهل الدرجات ليتراءون أهل الغرف فوقهم كما نتراءىٰ الكوكب الدرّي الغابر في الأفق، ياه، الكوكب الذي مِن بُعده ترىٰ لمعَه تارة، ويخفىٰ عليك أخرىٰ، هكذا ستكون درجاتهم، أصحاب الغرف، أيّ غرف؟ الغرف الرائعة في الجنة، «**إن في الجنة غرفًا يُرىٰ ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها**»، هل هي زجاجية؟ الله أعلم، لكنها بديعة، تستطيع أن تدركها، فاستعن بالله في بناء قصورك في الجنة، قلنا: لمن يا رسول الله، قال: «**لمن أطعم الطعام، وأفشىٰ السلام، وتابع الصيام، وصلىٰ بالليل والناس نيام**».

جنتك - أخي الكريم -، وجنتكِ - أختي الكريمة - تستطيعان أن تعمراها، وتزيدا فيها غرسًا وبناء ومتعة بأعمالكم الصالحة، فالجنة زيّنها الله، وما زالت تتزين إلىٰ الآن، اغرس لك نخلة فيها بكل تسبيحة، اغرس لك شجرة فيها بسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ابنِ لك فيها قصرًا بمحافظتك علىٰ السنن الرواتب، اربح فيها كنزًا بقولك: لا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم فأعلِ درجاتنا في الجنة.

والنار - والعياذ بالله - كذلك توقد وتسعر باستمرار: ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾﴾ [سورة التكوير: ١٢]، ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ [سورة الإسراء: ٩٧]، لكن الأفظع إذا عرفت بماذا توقد النار؟ قال ربي: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [سورة البقرة: ٢٤]، أيُّ حجارة؟ قال ابن مسعود: حجارة الكبريت، أتدري لماذا؟ لأنه هذه الحجارة سريعة الإيقاد، كثيرة الدخان، نتنة الرائحة، شديدة الالتصاق بالأبدان، وإذا أُحميتْ فإن حرارتها تبلغ حرارة عظيمة لا تبلغها غيرها، اللهم سلّم سلّم، ومن الحجارة التي توقد بها النار أصنامهم التي كانوا يعبدون، ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [سورة الأنبياء: ٩٨]؛ أي: حطب جهنم، ومن تلك الحجارة: الشمس والقمر علىٰ ضخامتهما تلهب فيهما النار.

وأعجب من هذا أن ممن توقد به النار وتسعّر: الناس من الكفار والمجرمين، هم يعذبون فيها وهي توقد بهم، أعوذ بالله، تأمل هذا المشهد الذي وصفه الله لنا يوم القيامة يقول الله سبحانه: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾﴾ [سورة الرحمن: ٤١]، قال أهل العلم: يؤتىٰ بالمجرم، فيؤخذ من ناصية شعره ومن قدمه، ثم

يحمل علىٰ شفير جهنم، ثم يكسر كما يكسر الحطب في التنور، ويُلقىٰ حطبًا في النار: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ ١٠﴾ [سورة آل عمران: ١٠]، اللهم نعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك.

أخي وأختي، هل تريدان أن نسعى في إطفاء لهيب هذه النار، وإبعاده عنا؟

لنسمع بأي توجيه يوجهنا رسولنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تحترقون تحترقون؛ فإذا صليتم الصبح غسلتْها، ثم تحترقون تحترقون؛ فإذا صليتم الظهر غسلتْها، ثم تحترقون تحترقون؛ فإذا صليتم العصر غسلتْها، ثم تحترقون تحترقون؛ فإذا صليتم المغرب غسلتْها، ثم تحترقون تحترقون؛ فإذا صليتم العشاء غسلتْها، ثم تنامون فلا يكتب عليكم حتىٰ تستيقظوا**» رواه الطبراني في الصغير والأوسط.

لنحافظ علىٰ صلاتنا؛ حتىٰ نخفف من آثامنا، ونتخلص من ذنوبنا، ثم لننطلق؛ لنجمع رصيدًا كبيرًا لمهر الجنة، أدلكم علىٰ كنوز في الجنة تحوزونها، عن أبي موسىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال له: «**قُلْ لا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ؛ فإنَّها كنزٌ من كُنوزِ الجنَّةِ**» رواه البخاري ومسلم، وفّقَنا الله وإياكم للفوز بنعيم أهل الجنة.





٦- منظر الجنة والنار:

﴿وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ٦﴾ [سورة محمد: ٦]، الجنة نور يتلألأ، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد، وفاكهة نضيجة، وزوجة حسناء، جاء صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم ليصف لنا الجنة، فروىٰ لنا هذا الحديث القدسي البهيج؛ كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول الله تعالىٰ: «**أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر علىٰ قلب بشر**»؛ يعني لو نأتي لك بأجمل صور رسمها أبدعُ فناني الدنيا من خيال ما يتمنون، وقلنا: الجنة مثل هذه؛ لكذبنا عليك، لو تستلقي علىٰ ظهرك، فتتصور كل أنواع النعيم لن يخطر علىٰ قلبك ما في الجنة، اقرؤوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ﴾ [سورة السجدة: ١٧]، أرأيت أبدع كرامة سيكرّم بها أغنىٰ الأغنياء أعزَّ من يحب؛ ماذا سيصنع ليسعده؟ فكيف - بربي - ستكون كرامة الغني الكريم سبحانه لعباده الذين أطاعوه وأحبهم، اللهم إنا نسألك من فضلك.

تأمل حال جبريل، يا ترىٰ ماذا أرىٰ؟ لما خلق الله الجنة، قال لجبريل: اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها، فرجع، فقال: لا يسمع بها أحد إلا دخلها، مجرد أن يسمع بها فقط؛ لأن الله أعد فيها ما لا يمكن أن تتخيله!

الجنة مزخرفة التربة والبنيان والثياب والتيجان، كل شيء فيها يسر الناظرين، تربتها مزخرفة بزخرفة بديعة، لو أن قدر قلامة ظفر أخذت من تربة الجنة، فسقطت

علىٰ أهل الأرض، لزخرفت ما بين المشرق والمغرب، مصفوفة أرائكها بطريقة هندسية مذهلة؛ حتىٰ ملاط لَبناتِ الذهب والفضة رسم علىٰ جدران قصورها لوحات بديعة؛ لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، اللهم ارزقنا متعة النظر للجنة ولوجهك الكريم فيها، يا رب العالمين.

أما النار، فنعوذ بالله من عذابها، لا يسهل علينا أن ننظر للذي بداخلها، حسبنا أن ننظر لها من الخارج، حتىٰ هيئتها الخارجية مخيفة من جهة صوتها، ومن جهة منظرها، فمنظرها مخيف، بمجرد ما تُرىٰ هذه النار تقشعر الأبدان، وتذوب الأكباد من الخوف، ومن صور هذا المنظر المفزع أن النار إذا اطلعت علىٰ أهلها خرج عنق منها، عنق يخرج من النار، له عينان يُبصر بهما، وله أذنان يسمع بهما، وله لسان ينطق به، يا الله أيّ نار هذه؟ وأيّ منظر مخيف سيكون مثل ذلك؟ يقول: وُكّلتُ بثلاثة، يبحث عنهم في الموقف، هذا العنق موكل متخصص في تعذيب ثلاثة أصناف: بكل جبار عنيد، وَمَنْ جعلَ مع الله إلهـًا آخَر، ومَنْ قَتَل نَفْسًا بغيرِ حقٍّ، فَيَنْطَوي عليهِم، فيقْذِفُهُم في غمرات جَهَّنمَ.

ومع هذا المنظر، تسمع صوتًا يزلزل القلوب، ويصكّ المسامع، ويرعب الأفئدة؛ إنه صوت النار، يقول الله سبحانه: ﴿إِذَا رَأَتۡهُم مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظٗا وَزَفِيرٗا ١٢﴾ [سورة الفرقان:١٢]، لها شهيق ولها زفير، لها تغيّظ من شدة حرصها علىٰ الانتقام ممن عصوا الله، من شدة بغضها للمجرمين تشهق شهقة وتتغيظ حتىٰ تكاد تلتهم من في الموقف، فبالله عليك حدثني عن هذه النار العظيمة إذا تغيّظت، ثم زفرتْ كيف سيكون صوت غيظها وشهيقها، وكيف سيكون صوت زفيرها في الآذان؟!

منظر النار من خارجها مخيف، فكيف إذا دخل الإنسان فيها، وقاسىٰ شدة ما فيها؟! اللهم سلّم سلّم .

اللهم بعِّدْ بيننا وبين عذابك، قم بنا من الآن نبتعد عن النار ولهيبها وصوتها المخيف، كيف نفعل هذا؟ اسمع لهذا التوجيه النبوي الكريم: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من صامَ يومًا في سبيل الله؛ زَحزحَ اللهُ وجهه عن النار بذلك اليوم سبعين خريفًا**» رواه النسائي والترمذي.

لنحرص علىٰ صوم رمضان، ولنكثر من صيام النوافل، يا ليتنا نجتمع معًا علىٰ منابر اللؤلؤ ذي المنظر البديع؛ إنها منابر أخبرنا عنها رسولنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ليبعثن الله أقوامًا يومَ القيامة في وجوههم النورُ، علىٰ منابر اللؤلؤ، يغبطهم الناس، ليسوا بأنبياء ولا شهداء، قال: فجثا أعرابيٌّ علىٰ ركبتيه**»، فقال: يا رسول الله! حَلِّهم لنا نعرفهم، قال: «**هم المتحابون في الله، من قبائل شتىٰ، وبلاد شتىٰ، يجتمعون علىٰ ذكر الله يذكرونه**» رواه الطبراني بإسناد حسن، وفي رواية قال: يغشىٰ بياضُ وجوههم نظرَ الناظرين.

يا للروعة والجمال! اللهم اجعلنا منهم.





٧- مناظر الجنة والنار:

كم حدثنا رسولنا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ عن الجنة كأنها رأي عين، أخي الكريم، إذا دخلت الجنة فائتِ شجرة اسمها سدرة المنتهىٰ، احفظ هذا الاسم، فإن سألتني كيف أعرف هذه الشجرة إذا وجدتها؟ ستعرفها بعلامة مميزة لها، وصفها لنا رسولنا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**ثم انطلق بي حتىٰ انتهىٰ إلىٰ سدرة المنتهىٰ، فإذا نبقها؛ أي: ثمرها، مثل قلال هجر**»، تعرف شكل الجرة، مثلها، وورقها مثل آذان الفيلة، تعرف أذن الفيل ادخل علىٰ الشبكة واكتب شكل أذن الفيل، حتىٰ تعرفها أكثر، تكاد الورقة تغطي هذه الأمة، سبحان الله.

لكن لماذا تريد مني أن أذهب إليها؟ اسمع ما ستجد عندها من البهجة والمتعة والنعيم، يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**فغشيها ألوان لا أدري ما هي**»، ألوان رائعة كأجمل ما يكون من تشكيلات ورسومات بديعة، ومن أشكال وألوان جميلة، رآها صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلة المعراج، ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾﴾ [**سورة النجم: ١٦-١٧**]، قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها**».

ما أجمل متعة العين وهي تتمتع بهذه المناظر! يتمتع بعض الناس في الأعياد بالنظر إلىٰ الأشكال الليزرية، أو الألعاب النارية في السماء، وسترىٰ ما هو أبدع من

ذلك بهجة، وأسر متعة عند هذه الشجرة البديعة، اللهم متعنا بالنظر لمباهج الجنة وبدائعها، يا كريم.

واعلم أن جميع أشجار السدر في الجنة لا شوك فيها أبدًا، بل كلها: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الواقعة: ٢٨]، يقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**خَضَدَ الله شوْكَهُ، فجعلَ مكانَ كلِّ شوْكَةٍ ثمرةً؛ فإنَّها لتُنْبِتُ ثَمرًا، تَفَتَّق الثمرةُ مِنْها عنِ اثْنَيْنِ وسبْعينَ لَوْنًا مِنْ طعامٍ، ما فيها لونٌ يُشْبِه الآخَرَ**»، الله أكبر.

فأما النار - والعياذ بالله - فمنظرها مفزع يبعث في النفس الخوف، وتسري معه في الأجساد الرعدة، تأمل في الأثر الموقوف أن أهل النار إذا طلبوا التخفيف أُخرجوا إلىٰ ساحل في جهنم، فيه هوامٌّ وحيّاتٌ كالبخاتي، أي: كالجمال طويلة العناق، وعقاربُ كالبغالِ الدُّلْمِ، أي: السود، وصفهن صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حيات تلسعُ إحداهن اللسعةَ فيجدُ حَرّها سبعين خريفًا، وعقارب تلسعُ إحداهن اللسعةَ فيجد حَمْوَتَها** -أي: أثر سمها وألمها - **أربعين سنةً**».

قال في الأثر السابق: فتأخذهم تلك الهوامُّ بشفاههم وجنوبهم وما شاء الله من ذلك، فتكشطُها، فيرجعون، فيبادرون إلىٰ معظم النيرانِ، ويُسَلَّطُ عليهم الجَرَبُ، حتىٰ إن أحدهم لَيَحُكُّ جلده حتىٰ يبدو العظم، فيقالُ: يا فلان! هل يؤذيك هذا؟ فيقول: نعم، فيقال له: ذلك بما كنت تؤذي المؤمنين.

حيات مفزعة، منها في ساحل جهنم، ومنها ما يخرج من النار، حية منها اسمها شجاع، في رواية: أقرع، وهو من ذهب، شعر رأسه من السُّم، أتدري وكّلها الله بمن؟ يقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما مِن ذي رَحِمٍ يأتي ذا رَحِمِهِ، فيسأله فضلًا أعطاه**

الله إياه، فيبخل عليه، إلا أخرج اللهُ له من جهنم حَيةً يقال لها: شجاعٌ، يَتَلَمَّظُ، فَيُطَوَّقُ به» رواه الطبراني في الأوسط والكبير بإسناد جيد.

والتلمظ: تطَعُّمُ ما يبقىٰ في الفم من آثار الطعام، اللهم قِنا عذابك يوم تبعث عبادك.

فكيف النجاة من هذه المناظر الفظيعة، والفوز بنعيم الجنان البديعة؟ اسمع لهذا وصية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

عن عمرو بن مُرّة الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجل إلىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: يا رسول الله، أرأيتَ إنْ شهدتُ أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، وصليتُ الصلوات الخمس، وأديتُ الزكاة، وصمتُ رمضان وقمتُه، فممن أنا؟ قال: «من الصديقين والشهداء»، رواه البزار وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما، واللفظ لابن حبان.

فاحرص علىٰ الثبات علىٰ توحيدك، ثم احرص علىٰ حسن إقامة صلاتك، ثم أدِّ ما فرضه الله عليك من زكاة في مالك، فإذا جاء رمضان فبادر إليه، وصم نهاره وقمْ ليله، اجتهد في رمضان بالطاعات، اقرأ القرآن، ابكِ من خشية الله، أدمعْ عينك مع مناجاة الله ودعائه، أكثرْ من الصدقة واشترِ نفسك من النار، وأبشرْ بهذه الدرجة الرفيعة، اللهم بلّغنا رمضان، وبلّغنا صيامه وقيامه، وبلغنا الجنة العالية.





٨- أقلّ أهل الجنة وأهل النار:

السلام عليكم، هي أيضًا تحية أهل الجنة، دعوني أبقىٰ معكم ومع وصف أقلّ أهل الجنة منزلة، وليس في الجنة قليل، دعنا نبقىٰ مع هذا الرجل، سأل عن هذا الرجل موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، في الصحيحين يقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إني لأعلم آخر أهل النار خروجًا منها، وآخر أهل الجنة دخولًا**»، انظر هو آخر من سيخرج من النار، وآخر من سيدخل الجنة، كيف سيكون حاله؟!

آخر من يدخل الجنة رجل، فهو يمشي مرة، ويكبو مرة، وتسفعه النار مرة، فإذا ما جاوزها التفت إليها، فقال: تبارك الذي نجاني منك، لقد أعطاني الله شيئًا ما أعطاه أحدًا من الأولين والآخرين، فترفع له شجرة، فيقول: أيْ رب، أدنني من هذه الشجرة فلأستظل بظلها، وأشرب من مائها، فيقول الله عَزَّوَجَلَّ: يا ابن آدم، لعلي إن أعطيتكها سألتني غيرها، فيقول: لا، يا ربّ، ويعاهده أن لا يسأله غيرها، وربّه يعذره؛ لأنه يرىٰ ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها، فيستظل بظلها، ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة هي أحسن من الأولىٰ، فيقول: أيْ ربّ، أدنني من هذه لأشرب من مائها، وأستظل بظلها، لا أسألك غيرها، فيقول: يا ابن آدم، ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها، فيقول: لعلي إن أدنيتك منها تسألني غيرها، فيعاهده أن لا يسأله غيرها، وربّه يعذره، لأنه يرىٰ ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها فيستظل بظلها، ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الأُوليين، فيقول: أي ربّ، أدنني من هذه

لأستظل بظلها، وأشرب من مائها، لا أسألك غيرها، فيقول: يا ابن آدم، ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها، قال: بلىٰ يا ربّ، هذه لا أسألك غيرها، وربّه يعذره؛ لأنه يرىٰ ما لا صبر له عليها، فيدنيه منها، فإذا أدناه منها فيسمع أصوات أهل الجنة، فيقول: أي ربّ، أدخلنيها، فيقول: يا ابن آدم ما يَصْريني منك؟ أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها؟ وفي رواية: أترضىٰ أن يكون لك مثل مُلك مَلِكٍ من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت ربّ، فيقول: لك ذلك، ومثله ومثله ومثله، فقال في الخامسة: رضيت ربّ، فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله، ولك ما اشتهت نفسك، ولذّت عينك، فيقول: رضيت ربّ، وفي رواية: ويذكره الله، سل كذا وكذا، فإذا انقطعت به الأماني، قال الله: هو لك وعشرة أمثاله، قال: ثم يدخل بيته، فتدخل عليه زوجتاه من الحور العين، فتقولان: الحمد لله الذي أحياك لنا، وأحيانا لك، قال: فيقول: ما أُعطي أحد مثل ما أُعطيت، قال موسىٰ: ربّ، فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردتُ، غرستُ كرامتهم بيدي، وختمت عليها، فلم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر علىٰ قلب بشر، قال: ومصداقه في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [سورة السجدة: ١٧].

لكن تأمل حال عذاب أهون أهل النار، أتدري كيف يعذب أهونهم عذابًا؟ وما في النار من عذاب هين، وأهون إنسان في النار سيكون في ضحضاح من النار يلبس شَركًا من نار؛ نعلان من نار، أو يقف علىٰ جمرة من نار، قال صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم: «**فيغلي بهما دماغه، كما يغلي المرجل في القمقم، يرىٰ أنه أشد الناس عذابًا، وهو أهون الناس عذابًا في النار**»، أعوذ بالله، يغلي دماغه، يفور الدخان منه من شدة العذاب، وهذا هو أهونهم عذابًا، اللهم اصرف عنا عذاب جهنم؛ إن عذابها كان غرامًا.

أتدري أن النار اشتكت إلىٰ ربها؛ كما جاء في صحيح البخاري، قالت: يا ربِّ أكل بعضي بعضًا، تأكل بعضها بعض من شدتها، فأذن الله لها بنفَسين؛ نفس في الصيف ونفس في الشتاء، فأشد ما تجدون من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير، أسمعت هذا؟ أشد موجة حر من ريح سموم في أعلىٰ منطقة في العالم حرارة، هذا كله من نفَس النار فقط، سبحان الله، العادة أن النفَس فيه تنفيس وبرد، لكن هذا نفسها، فكيف بعذابها؟! وأشد ما يوجد من زمهرير في أشد بقعة في العالم انخفاضًا في درجة الحرارة هو من نفَسها أيضًا، في النار يعذبون بالبرد كما يعذبون بالحر، نعم عذاب البرد الذي يحرق الأجساد، ويسوّد الأبدان، ويكوي الجلود، اللهم سلّم سلّم.

أخي الكريم أختي المباركة:

دعونا نحمد الله تعالىٰ علىٰ فضله علينا، وستره لنا، نعوذ بالله من عذاب يغلي معه الدماغ، وحرّ وبرد يحرق الأجساد، لنحمد الله أن وفقنا لما أتينا من طاعته، وتركنا ما اجتنباه من معصيته، ألا أدلكم علىٰ أعظم حمد نحمد الله به، إذا قرأتموه يكتب لكم به مثل أجر جميع محامد الخلق كلهم؟ أتخيلتَ الخلائق كلهم يحمدون الله، وأنت بهذا الدعاء يكتب لك مثل محامد الخلائق كلهم، ماذا أقول؟ اسمع: عن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من قالَ إذا أوىٰ إلىٰ فراشه: الحمدُ لله الذي كفاني، وآواني، والحمدُ لله الذي أطعمني وسقاني، والحمد لله الذي منَّ عليَّ فأفضلَ، فقد حَمِدَ اللهَ بجميعِ محامِدِ الخلقِ كلِّهم**»، رواه البيهقي.

هل حفظته؟ إذًا لا تنسَ أن تقوله، لكن لا تنس شرطه، أن تقوله إذا أويت لفراش نومك؛ لتصبحوا علىٰ حمد الله وشكره.





٩- أبواب الجنة والنار:

حدثنا رسولنا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ عن الجنة كأنها رأي عين، اللهم إنا نسألك أن تسكنّا الجنان، وتسبغ علينا من حلل الرضوان، لكن من أين سندخل إلىٰ الجنة؟ من أبوابها طبعًا، ﴿وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ٦﴾ [سورة محمد: ٦]، دعونا نتعرف أكثر علىٰ أبواب الجنة، وأبواب الجنة عددها ثمانية أبواب، هلا تعرفنا عليها؛ الباب الأول: يقول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة**»، باب اسمه باب الصلاة، مخصص لأهل الصلاة الذي يحافظون علىٰ صلواتهم المفروضة، يحافظون علىٰ إسباغ طهورها، وحسن ركوعها وسجودها وخشوعها، ويؤدونها في المساجد، ويكثرون كذلك من نوافل الصلوات الليلية والنهارية، من أيّ باب سيدخلون؟ من باب الصلاة، والباب الثاني: «**ومن كان من أهل الصدقة دُعي من باب الصدقة**»، أولئك الذين يخرجون زكوات أموالهم، ويتصدقون علىٰ الأرامل واليتامىٰ والمساكين، وعمارة المساجد وحفر الآبار وأعمال الخير، ستنادىٰ أسماؤهم من باب الصدقة، وأنت وأنتِ من أي باب ستدعون؟ لعلكم من باب الصيام، باب خاص للصائمين؛ صيام الفرض، والمكثرين من صوم النوافل، ولهذا الباب اسم آخر جميل: باب الريان، يا الله، لأنهم أظمأوا أكبادهم لله، أرواهم الله من باب الريان، قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن في الجنة بابًا، لا يدخل منه إلا الصائمون، فإذا دخلوا أغلق، فلم يدخل منه بعدهم أحد**»، فهل أنت من أهل هذا الباب، والباب الرابع باب الجهاد؛

للذين دافعوا عن هذا الدين، وسعوا في نشره وإعلاء كلمته، هنيئًا لهم، باب لكل من جاهد في سبيل الله، انتهىٰ الحديث، ولم يذكر لنا فيه نبينا صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ إلا أربعة أبواب، لكني اجتهدت في البحث عن الباب الخامس، ووجدته والحمد لله، سأعرفكم به في مجلس قادم.

وحدّثَنا رسولنا عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ عن النار كأنها رأي عين، فأما أبواب النار - أعاذنا الله وإياكم منها ومن أبوابها - فسبعة، قال ربي: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة الحجر: ٤٣-٤٤]، وهي - والعلم عند الله - بعضها تحت في بعض، في كل دركة من النار باب، وهي أبواب مغلّقة علىٰ أهلها، يقول الله سُبۡحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَةِۭ ﴿٩﴾﴾ [سورة الهمزة: ٨-٩]، أبواب جهنم مغلقة لماذا؟ لكي يزداد الغم والهم؛ بأنهم يخلدون فيها والعياذ بالله، وكيف أغلقت؟ اسمع: ﴿إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ ﴿٨﴾﴾ [سورة الهمزة: ٨]، يعني مغلّقة مطبقة، ﴿فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَةِۭ ﴿٩﴾﴾ [سورة الهمزة: ٩]، العمد يعني أعمدة الحديد، وأعمدة الحديد من أقوىٰ ما يكون، حجمها وقطرها كبير جدًّا، أعمدة حديد أُحكِمَ إغلاقها من كل جوانبها؛ من كل نواحيها، أغلقت الأبواب تمامًا؛ حتىٰ يحدث اليأس من الخروج، وهذا نوع من العذاب.

وهناك نوع ثانٍ من تيئيسهم من الخروج من النار؛ ذلك أن الله سُبۡحَانَهُوَتَعَالَىٰ يجعل عندهم أحيانًا بعض الطمع في أن يخرجوا من النار: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ [سورة السجدة: ٢٠]، وهذا عذاب ثانٍ غير عذاب اليأس الأول، عذاب اليأس بعد الطمع، وهو أشد ما يكون من الألم؛ أن تطمع في شيء، ثم يضيع منك، لو أنك

يئست من البداية منه ما حدث في نفسك ما يحدث من اليأس بعد الطمع، اللهم عافنا واعف عنا، وأكرمنا ولا تهنّا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا.

أعوذ بالله أن يمنع أحدنا من الجنة، بعض الناس - والعياذ بالله - لا يوفق لأيّ بابٍ من أبواب الجنة الثمانية، بل يطرد منها جميعًا، ماذا صنع هذا في حياته؟!

فلتحذر من هذين العملين، اسمع:

العمل الأول: عن جندب بن عبد الله البجلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا يحولنّ بين أحدكم وبين الجنة - وهو ينظر إلىٰ أبوابها- ملء كف دم مسلم أهراقه ظلمًا**»، أخرجه الطبراني.

أعوذ بالله، إنه قتل النفس المحرمة، يُغضبه هذا، أو يشتريه ذاك بالمال، أو يغريه الآخر بالوهم، فيقتل نفسًا بغير حق، نعوذ بالله أن نكون منهم .

والعمل الثاني: «**تُفتح أبوابُ الجنة يوم الاثنين و يوم الخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئًا، إلا رجلًا كانت بينه وبين أخيه شحناء**»، أعوذ بالله من هذا الحرمان، فطهِّرْ قلبك من كره المسلمين، وطهّر يدك ولسانك من أذية المؤمنين، وأبشر بالجنة من أبوابها الثمانية، اللهم افتح لنا أبواب الجنة الثمانية، يا رب العالمين.





١٠- بقية أبواب الجنة والنار:

أبواب الجنة ثمانية:

باب الصلاة، والصدقة، والصيام، والجهاد، وبقيت أربعة أبواب، الباب الخامس بحثت عنه حتىٰ وجدته في سنة نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تعلمون ما هو؟ باب الوالد، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الوالد أوسط أبواب الجنة**»، فليبشر البارّون بأمهاتهم وآبائهم، هل علموا الباب الذي سيدعون منه؟ إنه باب الوالد، وأوسط، لعل نبينا يقصد أنه يكون في وسط أبواب الجنة المتجاورة؛ فاتجهوا له مباشرة، أو لعله يقصد أنه أفضل هذه الأبواب وأحسنها، فالتعرف عليه سهل، والباب السادس ما زلتُ أبحث عنه حتىٰ وجدته والحمد لله؛ إنه الباب الأيمن، هكذا سماه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يدخل منه الذين يدخلون الجنة بغير حساب، أولئك الذين لا يسترقون، ولا يكتوون، ولا يتطيرون، وعلىٰ ربهم يتوكلون، أقوام حققوا توحيدهم وعلقوا توكلهم وخوفهم ورجاءهم بالله، فما استعانوا بغيره سبحانه، وهذا الباب خاص بأمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ كما أخبر عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وبقية الأبواب ستشاركهم فيها الأمم، ها قاربت الأبواب تنتهي، هل عرفت من أيّ بابٍ - يا ترىٰ - سينادىٰ باسمك لتدخل يوم القيامة؟

والباب السابع تعبت وأنا أبحث عنه، وأخيرًا وجدته، يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يا عبد الله بن قيس، ألا أدلك علىٰ باب من أبواب الجنة، وفي رواية: علىٰ كنز من**

كنوز الجنة: لا حول ولا قوة إلا بالله»، لعله باب الذكر، وخصوصًا ذكر لا حول ولا قوة إلا بالله، فأكثرْ منه، والباب الثامن علىٰ كثرة ما بحثت عنه، لكني لم أجده إلىٰ الآن، ولعل الله أخفاه عنا؛ لنجتهد في سائر الأعمال الصالحة، فاجتهدوا في الصالحات، كان أبو بكر الصديق يسمع أسماء أبواب الجنة، فقال: يا رسول الله، هل يدخل أحد من هذه الأبواب جميعها؟ انظر ماذا يريد الصديق؟ أن ينادىٰ اسمه من كل الأبواب؛ لأنه تميز فيها كلها؛ في الصدقة، في الصيام، في الجهاد، في الصلاة ... قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نعم، وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر**»، همة عالية، ونحن - يا ترىٰ - تحسب أنك إن دخلت الجنة من أيّ باب سينادىٰ باسمك فلان ابن فلان؟!

وأهل النار في النار والعياذ بالله، قد أغلقت أبوابها السبعة عليهم إغلاقًا محكمًا، ويئسوا من الخروج منها، وحتىٰ يزداد عليهم العذاب يصيبهم الله باليأس بطريقة أخرىٰ؛ ينادون خزنة جهنم، ينادون مالكًا، ينادون الله سبحانه: ﴿أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ [سورة المؤمنون: ١٠٧]، وخزنة النار هم الذين يقومون علىٰ أبوابها، ويقومون علىٰ تعذيب أهلها، رئيسهم اسمه مالك، ينادون كما حكىٰ الله في القرآن: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [سورة الزخرف: ٧٧]، فبأيّ شيء يرد عليهم؟ ﴿قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [سورة الزخرف: ٧٧]، أنىٰ لكم الخروج من النار، ما زال المكث طويلًا أو مؤبدًا، ومالكٌ هذا رآه الرسول صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم ليلة الإسراء، فقال: «**إني رأيت مالكًا خازن النار**»، لكن لما رآه كان في صورة عجيبة، كيف هو شكل مالك؟ يقول الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**ثم انطلقنا**

فرأيت رجلًا أكره ما يكون مرأىٰ، ما أنت راءٍ أكره مرأىٰ منه، وهو يسعىٰ علىٰ النار ويحشّها – يوقدها، قلت: من هذا؟ قال: انطلق انطلق، ثم قال: ذاك الرجل الذي رأيته أكره ما يكون مرأىٰ، يسعىٰ حول النار ويحشّها هو مالك خازن النار».

وكذا بقية أوصاف خزنة جهنم؛ أوصاف مرعبة، خوّف الله بها من تجرأ علىٰ معصيته، وترك طاعته، اسمهم الزبانية، ووصفهم: ﴿عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾ [سورة التحريم: ٦]؛ غلظة في الوجه، غلظة في الكلام، غلظة في السَّوق، غلظة في التعذيب، هذا وصف خزنة النار، أما عددهم فقد تتعجب إذا علمتَ أن عددهم ليس كثيرًا، كم تظن عددهم؟ ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝٣٠﴾ [سورة المدثر: ٣٠]، حتىٰ إن العدد هذا صار فتنة للكفار، ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [سورة المدثر: ٣١]، يقول أبو جهل: يا قريش، ما يستطيع كل عشرة منكم علىٰ واحد منهم، فقال ربي: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨﴾ [سورة العلق: ١٧-١٨]، هؤلاء ملائكة خصّصهم الله تعالىٰ في احترافية التعذيب للمجرمين، قوة، شدة، غلظة لا يعلمها إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، نعوذ بالله من عذاب جهنم وما فيها، اللهم اصرف عنا عذاب جهنم؛ إن عذابها كان غرامًا، إنها ساءت مستقرًّا ومقامًا.

إخوة الإيمان، ألا أدلكم علىٰ عمل يسير، يجعلنا ندعىٰ بأسمائنا من جميع أبواب الجنة، عمل يمكّنك من أن تدخل من أيّ بابٍ تحب من أبواب الجنة الثمانية، ما هو؟ أخبرنا عنه سريعًا، احرص علىٰ عملين:

العمل الأول: عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ – أو فيسبغ – الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن**

محمدًا عبد الله ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء» أخرجه مسلم.

إذًا احرص عليها؛ وضوء تعلّمه علىٰ سنة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، ثم توضأ به دائمًا، واحرص بعده علىٰ كلمة التوحيد، أن تخرج صادقة من قلبك، وأبشر بالجنة من أبوابها الثمانية، كما وعدك رسولنا عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ.

والعمل الثاني: أن تفقد أحد أولادك أو تفقدي إحدىٰ بناتك، فتصبروا علىٰ ذلك رضًا بقضاء الله وقدره، قال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**لا تأتي غدًا إلىٰ بابٍ مِنْ أبْوابِ الجنَّةِ إلا وَجَدْتَهُ قد سَبَقك إليه يَفْتَحهُ لك**»، اللهم بلّغنا رضاك والجنة.





١١- درجات الجنة ودركات النار:

والجنة درجات، وأنت في أيّ درجة؟ قال ربي: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾ [سورة الأنعام:١٣٢]، أنت في أيّ درجة؟ لما ذكر الله تعالىٰ الدرجات العالية، قال عن عيونها: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ۝٥٠﴾ [سورة الرحمن:٥٠]، ولما ذكر الدرجات التي دونها قال: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ۝٦٢﴾ [سورة الرحمن:٦٢]، وقال عن عيونها: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ۝٦٦﴾ [سورة الرحمن:٦٦]؛ أي: فوّارتان، ما قال: تجريان، لما ذكر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ طعام الدرجات العلىٰ قال: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ۝٥٢﴾ [سورة الرحمن:٥٢]، وفي الثانية قال: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ۝٦٨﴾ [سورة الرحمن:٦٨]؛ عدّدها ما عمّمها مثل الأولىٰ، ولما جاء ذكر نساء الدرجات العلىٰ، قال ربي: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٥٨﴾ [سورة الرحمن:٥٨]، وفي الأخريين قال: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ۝٧٠﴾ [سورة الرحمن:٧٠]، وكل ما في الجنة حسن، لكن ليس كل حسن يبلغ حسن الياقوت والمرجان، فالجنة في نعيمها تختلف؛ الطعام درجات، النساء درجات، اللباس درجات، القصور درجات، الماء درجات؛ حتىٰ الشرب درجات؛ هناك من يشرب ما مزاجه من تسنيم، هؤلاء المقربون، وآخرون مما مزاجهم كافور، هؤلاء هم الأبرار، درجات بحسب العمل الصالح، تأمل من النعيم: جنتان من فضة، آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب، آنيتهما وما فيهما، جنة جدرانها فضة، أعمدتها فضة، أبوابها فضة، فرشها فضة،

آنيتها فضة، أباريقها فضة، كل شيء فيها فضّي، وجنة أخرىٰ تدخلها تختلف؛ أبوابها وجدرانها وآنيتها وما فيها كله من الذهب، الله أكبر، وأنت في أيّ درجة؟

إنها الجنة، جنة النعيم، ما أجمل هذا الاسم! ومن أسمائها دار الخلود، جنة عدن؛ يعني جنة إقامة، يقيم أهلها فيها، دار السلام، جنات المأوىٰ، مقعد صدق، مقام أمين، أسماء كثيرة للجنة، كلها تدل علىٰ ما في الجنة من نعيم وخير وحسن إقامة، اللهم فأعظمْ لنا الأجر، وبلغنا جنتك يوم الحشر.

﴿لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة الحشر: ٢٠]، **أما النار - والعياذ بالله** - فأسماؤها تدل علىٰ التعذيب والتحطيم، وبُعد القعر وتجهم الوجوه، وتأمل أسماء النار السبعة: جهنم، سقر، والجحيم، ولظىٰ، والسعير؛ لأنها تسعّر وتوقد؛ أسماء مخيفة، والحطمة؛ لأنها تحطّم كل شيء، لا تبقي ولا تذر، والهاوية لبعد قعرها نعوذ بالله من النار.

ثم النار دركات بعضها أسفل من بعض، والناس فيها علىٰ أصناف، من أهل النار من تبلغ النار إلىٰ كعبيه، ومنهم من تبلغ النار إلىٰ ركبتيه، ومنهم من تبلغ النار إلىٰ حجزته، ومنهم من تبلغ النار إلىٰ ترقوته، ومنهم من تبلغ النار إلىٰ عنقه، ومنهم من هم فوق ذلك، وأنا أعلم من الذين سيكونون في آخر دركة من النار، أخبرنا بذلك ربنا سبحانه، قال ربي: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ۖ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾ [سورة النساء: ١٤٥]، نعوذ بالله من حال من كفر من منافقي هذه الأمة، سيكونون في دركة أسفل من دركات الكفار الأصليين، ذاك الذي يتظاهر بأنه من أمة الإسلام، وهو يطعن في دينها، ويُسِرُّ ويبطنُ الكيد لها.

وللنار حجاب من هتكه دخلها، وللجنة حجاب من هتكه دخلها، أيّ حجاب؟ هل أنا أعرفه أم لا ؟ أحسبك تعرفه، في صحيح مسلم عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حُفّتْ الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات**»، فهما محجوبتان بهما، فهتكُ حجاب الجنة باقتحام المكاره، وهتكُ حجاب النار بارتكاب الشهوات، فكن علىٰ بيّنة، وخذ حذرك.

أخي الكريم، كيف ترفع درجاتك في الجنة؟ إذا أردتَ أن ترتفع درجة في الجنة، فاسجد لله سجدة، أو سُدَّ فرجة في الصف، أو تشاك شوكة فتصبر ترفعك في الجنة درجة، فإن أردتَ أكثر من ذلك؛ عشر درجات، فقل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو علىٰ كل شيء قدير عشر مرات بعد صلاة الفجر، أو عمل أسهل من ذلك: صلِّ صلاة واحدة علىٰ رسولنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُرفع عشر درجات، تريد مائة درجة، أعدّ الله في الجنة مائة درجة للذين يجاهدون في سبيل الله، مائة درجة في الجنة، فإن أردت أكثر وأكثر فاسمع: لك بكل آية تحفظها وتقرؤها يوم القيامة أن ترتفع درجة، فأكثرْ من حفظ آيات القرآن الكريم، احرص علىٰ تحفيظ أولادك القرآن فترفع درجتك في الجنة، فتقول: يا ربِّ، بأيّ شيء هذا؟ فيقول الله: بأخذ ولدك القرآن، اسعَ في دعم حلقات تحفيظ القرآن في أيّ مكانٍ في العالم؛ لترتفع أكثر وأكثر، فالدّال علىٰ الخير كفاعله، واحرص أيضًا علىٰ حسن الخلق، حسِّنْ خلقك مع أهلك، وجارك، وصاحبك، وسائر الناس، يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم**»، وفّقَنا الله وإياك للدرجات العالية في الجنة.





١٢- طعام أهل الجنة وأهل النار:

﴿وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ٦﴾ [سورة محمد: ٦]، أول ما يدخل أهل الجنّةِ الجنّةَ لهم طعام خاص بهم؛ تحفة أهل الجنة، أول شيء يُقدّم قبل الوجبة الدسمة، وهي وجبة من المأكولات البحرية، واليوم المأكولات البحرية من أغلىٰ المأكولات، ولحم السمك لحم طريٌّ يذوب في فمك، فأيّ نوع نادر يقدم إليهم؟ إنها (زيادة كبد الحوت)، أرأيت الحوت، اترك الحوت وركز علىٰ كبده، ياه، أرأيت الكبد اتركها، وركز علىٰ الزيادة التي عليها، صغير ونادر لكنه في الجنة سيقدم للكثير من الناس، جعلني الله وإياك منهم، وبعد ذلك تأتي الوجبة الدسمة، وينحر لهم الثور الذي يأكل من أطراف الجنة، ثور من يوم خُلق وهو يأكل من ثمار الجنة ومن شجرها، يا الله كيف سيكون طعمه؟! نسأل الله ألّا يحرمنا نعيم الجنة.

وإذا دخلتَ – أخي – الجنة ذقتَ من الصنف الثالث من مأكولاتها الشهية، ذكره ربي سبحانه: ﴿وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ٢١﴾ [سورة الواقعة: ٢١]، لو جربتَ في الدنيا لحم الطير لوجدته سرعان ما يذوب في فمك، ما ألذّه! لكن المشكلة أنه قليل، لا يُشبع منه، فإذا جئتَ في الجنة وجدتَه كما أخبرك رسولنا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**إن أعناقها يوم القيامة كأعناق الجُزُر**»، والجزر النوق الكبيرة، وهذا عنق الطير فقط، ويذوب في الفم، قال عمر: يا رسول الله، إنها لناعمة، قال الرسول صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم: آكلها أنعم منها.

ونستجير بالله من طعام أهل النار، وفي النار أربعة أصناف رئيسة من الطعام، ذُكرت في القرآن، الأول: الضريع، يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ۝٧﴾ [سورة الغاشية: ٦-٧] هذا الطعام الأول، والضريع الموجود في الدنيا مما تعرفه العرب ثمرة شوك يابسة، تأمل - بالله عليك - الثمرة لو كانت يابسة ما أكلْتَها، فما بالك إذا كانت ذات شوك؟! وإذا يبست هذه الشجرة صارت سمًّا للدواب، ما تأتي الناقة العظيمة وتأكل من هذه الشجرة إلا وتموت، فهو طعام شكله مرعب، وأكله مؤلم، وفي جوفه سُمّ، ثمرة شوكيّة سميّة ناريّة، وتتعجب أن أهل النار يأكلونها، من شدة الجوع الذي يعذبهم الله به يوم القيامة، اللهم اصرف عنا عذاب جهنم.

ولك أن تتأمل: إنسانٌ يأكل هذه الثمرة ما الذي سيحدث له؟ بالضبط كما توقعتَ، أول ما يأكلها ستنشب في حلقه، يقول ربي: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ۝١٢ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ۝١٣﴾ [سورة المزمل: ١٢-١٣]. يغص من الشجرة وقد علقت في حلقه، تنشب في هذا المكان الحساس جدًّا، الواحد منّا بمجرد ما يصيبه شيء من البكتيريا في هذا الموضع يلتهب حلقه، وترتفع درجة حرارته، فما بالك وقد تمكنت هذه الشجرة الشوكيّة السمّية الناريّة في حلقه والعياذ بالله، أيّ ألم سيتألم؟! فيستغيث ويصرخ يريد ماء، ماء يطفئ به هذه النار التي في حلقه، فهل في النار ماء؟ أجل فيها ماء، وهل يغاث؟ أجل، يغاث، لكن بأيّ شيء؟ ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾ [سورة الكهف: ٢٩]، والعياذ بالله.

أخي المبارك، هل تريد أن تزداد من ضيافة الجنة، ومن تحفة طعامها؟ اسمع: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من غدا إلىٰ المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نُزلًا كلما غدا أو راح**» رواه البخاري ومسلم وغيرهما، أكثِرْ من الذهاب للمساجد، وستجد طيب ضيافة الله من أطيب النُّزل يوم القيامة.

وإن أردت رزقًا أكثر وأكثر في الدنيا والآخرة فاحرص معي علىٰ هذا العمل: يقول النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قال نوحٌ لابنِه: إنِّي مُوصيكَ بِوَصِيَّةٍ وقاصِرُها لِكَيْ لا تنساها؛ أوصيكَ باثْنَتين، وأَنهاك عنِ اثْنَتينِ: أمَّا اللَّتانِ أوصيكَ بِهما؛ فيَستبشرُ اللهُ بهما وصالحُ خَلقِهِ، وهما يُكْثِرانِ الوُلُوجَ عَلىٰ اللهِ: أوصيك بـ (لا إله إلا الله)، فإنَّ السمواتِ والأرضَ لوْ كانتا حَلقةً قَصَمَتْهُما، ولو كانتا في كِفَّةٍ وَزَنَتْهُما، وأُوصيك بِـ (سبحانَ اللهِ وبحمدِه)؛ فإنَّها صلاةُ الخَلقِ، وبهما يُرْزقُ الخلقُ،** ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ [سورة الإسراء: ٤٤]، **وأمَّا اللَّتانِ أَنهاكَ عنهما؛ فيحتجِبُ الله منهما وصالحُ خَلْقِهِ: أَنْهاكَ عَنِ الشِّرْكِ وَالكِبْرِ**» رواه النسائي.

فاحرص علىٰ كثرة التسبيح (سبحان الله وبحمده) يكثر بها رزقك في الدنيا والآخرة.





١٣- شجرة الجنة وشجرة النار:

﴿وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ٦﴾ [سورة محمد: ٦]، إذا دخلتَ الجنة فائتِ شجرة اسمها طوبىٰ، احفظ اسمها طوبىٰ، فإن سألتني كيف أعرفها؟ دللتك علىٰ علامة واضحة إذا رأيتها عرفت شجرة طوبىٰ، أخبرنا عنها نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، هذه الشجرة ساقها مسيرة مائة عام، انظر لو سرنا قدر شهر بالإبل لقطعنا مسافة ما بين مكة وبيت المقدس، هذه مسيرة مائة عام، وليستْ بسير الإبل، بل في الصحيحين يقول عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام وما يقطعها**»، شجرة ضخمة جدًّا إذا دخلت الجنة فاذهب إليها.

لكن لماذا تريد مني أن أذهب إليها؟ يخبرك عن ذلك الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: قال: «**طوبىٰ شجرة في الجنة، مسيرة مائة عام، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها**»، لم أفهم، اسمع: جاء رجل إلىٰ نبينا عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كما عند الإمام أحمد، فسأله هذا السؤال: يا رسول الله، أخبرنا عن ثياب أهل الجنة خَلقًا تُخلق، أم نسجًا تنسج؟ فضحك بعض القوم، فقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: ومِمَّ تضحكون، من جاهل سأل عالِمًا؟ فسكت النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ساعة، ثم قال: أين السائل عن ثياب الجنة؟ قال: ها هو ذا أنا يا رسول الله، قال: لا، بل تَشقّق عنها ثمرُ الجنة، ثلاث مرار»، إذا أردت أن تلبس ملابس، لا تتعب في البحث عن أفضل التشكيلات، والموضات والماركات كما في الدنيا، بل اذهب إلىٰ شجرة طوبىٰ، واختر منها ما تحب، وترغب بحسب ذوقك، اللهم اجمعنا تحتها يا رحمان.

أما النار ففيها شجرة، في النار شجرة؟! نعم وتنبت في أصلها، النار تأكل الأشجار، وهذه الشجرة تنبت فيها، جعلها الله فتنة للذين لا يصدّقون كلام الله ورسوله عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، تخرج شجرة من أصل النار، ترتفع سيقانها، ثم تمتد فروعها في جميع أرجاء النار، أصلها من قعر الجحيم وفروعها في كل نواحي النار العظيمة، قال ربي: ﴿أَذَٰلِكَ خَيۡرٞ نُّزُلًا أَمۡ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ٦٢﴾ [سورة الصافات: ٦٢]، لكنها شجرة اسمها مرعب شجرة الزقوم، اسمها فقط مخيف، فما بالك بشكلها، ﴿طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ٦٥﴾ [سورة الصافات: ٦٥] شكلها مخيف جدًّا، العادة أن الأشجار منظرها مبهج، وخصوصًا الأزهار والثمار، أما هذه إذا رأيت ثمرها كأنك رأيتَ رأس شيطان، لو رأىٰ أحدنا شيطانًا لهرب وفزع أو أغمي عليه، اللهم سلّم، فإذا كان اسمها وشكلها مخيفين جدًّا، فاسألِ الله ألّا يذيقك طعمها؛ لأن طعمها خبيث جدًّا، ولن تنبت من أصل الجحيم إلا شجرة خبيثة، أراد الرسول صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم أن يقرّب لنا طعم الزقوم، فقال عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كما عند الترمذي بسند جيد: «**لو أن قطرة من الزقّوم قطرت علىٰ أهل الدنيا لأفسدت عليهم معايشهم**»، قطرة واحدة تفسد وتنتن كل الطعام الذي في الدنيا، أعوذ بالله، قال صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم: «**فكيف بمن هي طعامهم؟!**».

والأفظع أنهم يأكلونها مع هذا المنظر المخيف ومع هذا الطعم الخبيث؛ من شدة الجوع الذي يعذبهم الله به، يأكلونها قال الله: ﴿لَأٓكِلُونَ مِنۡهَا فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا ٱلۡبُطُونَ ٦٦﴾ [سورة الصافات: ٦٦]، لا يأكل مثل الميتة للضرورة، بل يأكل منها حتىٰ يملأ بطنه، فإذا وصل الزقوم بطنه، اسمع ماذا يحدث: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ٤٣ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ ٤٤ كَٱلۡمُهۡلِ يَغۡلِي فِي ٱلۡبُطُونِ ٤٥ كَغَلۡيِ ٱلۡحَمِيمِ ٤٦﴾ [سورة الدخان: ٤٣-٤٦]، تغلي

بطنه كما يغلي الزيت الحار، يا الله سلمنا؛ يعني ضريع وناشب في الحلق، وحميم ومقطّع الأمعاء، وزقّوم يغلي في البطون؛ حتىٰ يذيقهم ربك عذابه، نسأل الله السلامة.

نعوذ بالله من شجرة أهل النار، ونسأل الله من كرمه ومن شجر أهل الجنة، أتريد أن تكثر من غرس أشجارك في الجنة؟ إذًا اسمع: اعلم أولًا أن جبريل يُسلّم عليك، من الذي أخبرك أن جبريل يسلم عليّ؟ أخبرني النبي صلىٰ الله عليهم وسلم، روىٰ الترمذي عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**لقيتُ إبراهيم ليلة أُسري بي، فقال: يا محمد أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر**».

وإن أردتَ أن تغرس نخلًا في الجنة، فلِغرسِ النخل ذكرٌ مخصوص، عن جابر قال: قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**من قال سبحان الله العظيم وبحمده غُرست له نخلة في الجنة**» رواه الترمذي.

وإن أردت أن تبلغ شجرة طوبىٰ فكن مفتاحًا للخير ومغلاقًا للشر، وفقنا الله جميعا لذلك.





١٤- شراب أهل الجنة وأهل النار:

﴿وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ٦﴾ [سورة محمد: ٦]، تأمل شرابًا واحدًا من شراب أهل الجنة، إنه الخمر، هذا الشراب الذي يتقزز منه أهل العقول لمضرته، كيف سيكون في الدنيا؟! وإذا كان هذا الذي سنذكره حال الخمرة، فكيف سيكون طعم العسل واللبن وغيرها من طيبات الدنيا؟! خمر الجنة لا ضرر فيها ألبتة، لا تصدع الرأس، ولا تذهب العقول، ولا توجع البطون، ولا تمرض الأبدان أبدًا، يقول الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿بَيۡضَآءَ لَذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ ٤٦﴾ [سورة الصافات: ٤٦]، أصفىٰ ما تكون، ما فيها إلا اللذة والانتشاء والمتعة، كان من عادة العرب في جاهليتها أن يبحثوا عن الخمر المعتقة التي لم تختلط بشيء، ولم يُغيّر طعمَها شيء، ثم يختمون عليها بخاتم من طين حتىٰ لا يخالطها الهواء؛ حتىٰ إذا شربوا وجدوا ما يريدونه من قمة الكيف، والجنة خمرها مختومة، لكن ليست بطين: ﴿يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٖ ٢٥ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦﴾ [سورة المطففين: ٢٥-٢٦]، الرحيق هي الخمر، مختومة بخاتم مسك، وإذا انتهىٰ من شربها انبعثت من فمه رائحة المسك المنعشة، وكان من حب الجاهليين للخمر أن يشربوها علىٰ نكهات، يمزجها بفلفل حارق مثلًا، وفي الجنة الخمر علىٰ نكهات، خمر بنكهة الزنجبيل، تجد له لذعة: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ١٧﴾ [سورة الإنسان: ١٧]، وأخرىٰ بنكهة الكافور: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ٥﴾ [سورة الإنسان: ٥]، فيه

برودة ورائحة حسنة، وكانت العرب تأتي بالكافور من الصين فأنىٰ لهم أن يعتّقوا به خمرهم، والله يحدثهم بما يعرفونه، وإلا فالجنة أعظم، وثالثة للمقربين بنكهة التسنيم: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ ٢٧﴾ [سورة المطففين: ٢٧]، والله أعلم كيف ستكون حلاوة طعمه؟!

ثم عادة المترفين - خصوصًا الذين يشربون الخمر - أنهم يجلسون علىٰ الأرائك، ويدور عليهم الخدم يسقونهم، وأنت في الجنة يعطيك الله مثل هذا وأعظم من هذا، تجلس علىٰ الأرائك، ومعك القدح ويأتون يسقونك، خدم خصّصهم الله في أن تسقيك الخمر فقط، يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ١٧ بِأَكۡوَابٖ وَأَبَارِيقَ وَكَأۡسٖ مِّن مَّعِينٖ ١٨﴾ [سورة الواقعة: ١٧-١٨] الكأس يعني الخمر، فيخدمك ولدان خفيفو حركة، سريعون في التنقّل، ولا يتحرج أحد من دخولهم، خالدون في الصغر، من صغرهم عُلّقت الخلدة؛ وهي الأقراط في آذانهم،﴿إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا ١٩﴾ [سورة الإنسان: ١٩]، لؤلؤًا من جمالهم، ومنثورًا من شدة انتشارهم في خدمة أهليهم، لكن الأكواب التي معهم غريبة أيضًا، ﴿وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠ ١٥ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا ١٦﴾ [سورة الإنسان: ١٥-١٦]. القوارير تكون من زجاج شفاف، فكيف شفافة ومن فضة، ما رأيناها في الدنيا، فضة شفافة ترىٰ ما بداخلها، والعرب تتمدح إذا كانت الكأس شفافة وتَرىٰ صفاءَها، والعجيبة الثانية: ﴿قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا ١٦﴾ [سورة الإنسان: ١٦]؛ يصبّ لك الذي يسقيك الشراب علىٰ قدر مزاجك وكيفك، أحيانًا في الدنيا ينقّص عليك الشراب؛ فتشرب ولك نفْس أن تكمل، وأحيانًا يزيد عليك الشراب فتشرب وأنت ما عندك مزاج تكمل، أما هؤلاء فمتخصصون في السقي، يعرف أحدهم كيفك، ويصب لك علىٰ قدره، اللهم إنا نسألك من فضلك.

﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [سورة الجاثية: ٢١]، **أما شراب أهل النار فمقزز جدًّا**، ومما يشربون الغسلين: ﴿فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾﴾ [سورة الحاقة: ٣٥-٣٧] الغسلين، ويقال له: الغسّاق، نعوذ بالله من هذه الوجبة التي يُضيّف بها أهل النار، أتدري ما الغسلين والغساق؟ أرأيتَ ما يسيل من أجساد أهل النار؛ من قيح وصديد وجلود محترقة متفحمة، يُخلط لهم هذا مع القيح الذي يسيل من فروج الزواني والزناة في وجبة، وتقدّم لهم، أيّ نتانة منظر هذه؟ أيّ خبث ريح؟ أيّ كراهة مطعم؟ إنها وجبة عصارة أهل النار، عصارة بعضهم علىٰ بعض، ثم يُأكل هذا، والعياذ بالله، نعوذ بالله من عذاب النار،﴿يَتَجَرَّعُهُۥ﴾ [سورة إبراهيم: ١٧] أي: يتغصصه ويتكرهه، يشربه قهرًا وقسرًا، لا يضعه في فيه حتىٰ يضربه الملك بمطراق من حديد، كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾﴾ [سورة الحج: ٢١]، ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾ [سورة إبراهيم: ١٧] أي: يبلعه؛ لسوء لونه وطعمه وريحه، وحرارته أو برده الذي لا يستطاع،﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾ [سورة إبراهيم: ١٧] أي: يألم له جميع بدنه وجوارحه وأعضائه، من كل عظم، وعرق، وعصب، قال عكرمة: حتىٰ من أطراف شعره، ﴿وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾﴾ [سورة إبراهيم: ١٧]، وله من بعد هذا الحال عذاب آخر غليظ، أي: مؤلم صعب شديد أغلظ من الذي قبله وأدهىٰ وأمر.

وقيل: الغساق عين في جهنم، يسيل إليها حُمَة وسم كل ذات حمة من حية وعقرب وغير ذلك، فيستنقع، فيؤتىٰ بالآدمي فيغمس فيها غمسة واحدة، فيخرج وقد

سقط جلده ولحمه عن العظام، ويتعلق جلده ولحمه في كعبيه وعقبيه، ويجر لحمه كما يجر الرجل ثوبه.

ثم الغساق والغسلين علىٰ نكهات مختلفة، ودرجات متعددة، حسب الخلطة التي تُخلط: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ۝٥٧ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ۝٥٨﴾ [سورة ص: ٥٧-٥٨]، في كل مرة يلاقي طعمًا أقذر وريحًا أنتن والعياذ بالله، اللهم وعافنا فيمن عافيت، اللهم اهدنا فيمن هديت، وتولنا فيمن توليت.

أخي المبارك، إن أردت أن يقيك الله من شرب عصارة أهل النار فتجنب الكِبر، لا تتكبر علىٰ الضعفاء والفقراء ولا علىٰ أحد من الناس، يقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال، يغشاهم الذل من كل مكان، يساقون إلىٰ سجن في جهنم يسمىٰ بُولَس، تعلوهم نار الأنيار، يُسقون من عصارة أهل النار؛ طينة الخبال**» أخرجه أحمد والترمذي عن عبد الله بن عمرو.

وإن أردت أن تشرب من خمر الجنة فتجنب خمر الدنيا، وتجنب مسكراتها المذهبة للعقل الذي شرّفك الله به، واسمع ما لك إن فعلت ذلك: عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من شرب الخمر في الدنيا فمات، وهو يُدمنها لم يتب، لم يشربها في الآخرة**» متفق عليه.

جمعنا الله وإياكم في جنته، وسقانا من كافورها وسلسبيلها وتسنيمها وخمرها، وما أعدّه لعباده المتقين فيها.





١٥- أنهار الجنة وحميم النار:

﴿وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ٦﴾ [سورة محمد: ٦]، تعرف على الجنة قبل أن يكرمك الله بدخولها، ومما أعدّه الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ من طيب الشراب اللذيذ ما ستجده في الجنة من أنهار، ومن عجيب الجنة أنها تجري من تحتها الأنهار، بساتين وقصور وتجري تحتها الأنهار، ولك أن تتأمل في الجنة نهرًا يجري من خمر لذة للشاربين، ونهرًا ثانيًا من عسل مصفىٰ، صافٍ علىٰ أعلىٰ درجة، هل رأيت ثريًّا في الدنيا لأجل أنه ثريّ أجرىٰ في حديقته نهرًا من عسل، العسل الصافي من غلائه يباع في دنيا الناس بالأواقي، ما أحلىٰ طعمه في الفم! اللهم أشبعنا منه، والنهر الثالث من لبن لم يتغير طعمه، ما أشدّ بركة اللبن الذي لا يتغير مهما مكث، ولا يتعفن! كان رسول عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ إذا رُزق طعامًا، قال: اللهم بارك لنا فيه، وارزقنا خيرًا منه، إلا اللبن، يقول: «**اللهم بارك لنا فيه، وزدنا منه**»، أين تجد طعامًا أبرك من اللبن؟! مبارك وبارد، ومغذي وطازج، والنهر الرابع من ماء غير آسن، والماء في الدنيا علىٰ درجات، قنقينة ماء غالية الثمن تباع في بعض المجمعات التجارية الكبيرة؛ لأنه من عيون جبال كذا، لكن ماء الجنة أرق منه وأعذب، وفي حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ قال: قال رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**أنْهارُ الجنَّة تخرُج مِنْ تحتِ تلالِ - أو مِنْ تحتِ جبالِ- المسْكِ**» رواه ابن حبان في صحيحه.

وعجيب أنهار الجنة أنها ما تجري في أخاديد تحفرها في الجنة، بل تُسكب علىٰ أرضها وتجري، ﴿وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ٣١﴾ [سورة الواقعة: ٣١]، تمشي بدون أخاديد؛ ماء واقف في حوافه، ويجري في الجنة؛ وكم في الجنة من المفاجآت السارة التي ستسر الناظرين!

ومن أين تخرج هذه الأنهار، تدري من أين تنبع؟ من بحار الجنة، وهل في الجنة بحار؟ يقول صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم: «**بحر من عسل، وبحر من خمر، وبحر من ماء، وبحر من لبن، ومنه تتشقق الأنهار**»، إذًا في الجنة بحار، ولعلها تحت جبال المسك، فهنيئًا لمن كان علىٰ ضفاف هذه البحار، وهنيئًا لمن ينغمس في هذه البحار، اللهم مُنّ علينا بفضلك، وعاملنا بكرمك، وأدخلنا الجنة برحمتك.

﴿أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾ [سورة فصلت: ٤٠]، **أما أهل النار فلهم ماء، ماء أعدّه الله لأهل النار، اسمه**: الْمُهْل، والمهل هو عكر الزيت شديد الحرارة، والزيت - أيها الأخوة - إذا اشتدت حرارته، يتناثر ويتقاذف، ما يتماسك، وهذا ماء يأتيهم كهيئة الزيت شديد الحرارة، يتناثر عليهم من شدة حرارته، يقول الله سبحانه: ﴿وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ﴾ [سورة الكهف: ٢٩]، وقد خصص الله تعالىٰ هذا المهل في تعذيب أشرف جزء من جسم الإنسان، إنه الوجه، وجهك الذي تعتني بجماله ونعومته أكثر من غيره، وجهك الذي فيه أهم حواسك وأعضاء جسمك، أتدري ما الذي يحدث للوجه، أول ما يُقرّب المهل إلىٰ وجهه ليشرب، في الحديث الصحيح قال: «**فتسقط فروة وجهه فيه**»، ما الذي أسقط فروة وجهه؟ ليس المهل، بل شدة الحرارة المنبعثة منه، هو إلىٰ الآن لم يشرب منه بعدُ، مجرد أنه قرّب من وجهه! فقل لي بربك كيف إذا شرب؟! أعوذ بالله.

ومن أنواع من التعذيب للوجه؛ هذا المكان الحساس، أشرف ما في الإنسان، عذاب اللفح: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [سورة المؤمنون: ١٠٤]، تأتي النار إلىٰ وجهه ثم تلفحه، ثم تأتي إلىٰ وجهه ثم تلفحه، والعياذ بالله، ومن أنواع تعذيب الوجوه في النار يقول الله سبحانه: ﴿أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [سورة الزمر: ٢٤]، تأمله، وهو مكلل بيده، مقيد برجليه، مغلّ في عنقه، ويبدأ - والعياذ بالله - يدفع النار عن نفسه بوجهه بدلًا أن يدفعها عن وجهه بيده!، ومن الأنواع عذاب التقليب، ومن باب التقريب؛ أرأيتَ السمك لما تضعه في الزيت المغلي، ثم تبدأ تقلبه بطنًا لظهر، وظهرًا لبطن، أعوذ بالله، وذاك أفظع منه، ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾ [سورة الأحزاب: ٦٦]، يقلب هذا الوجه في النار؛ فكم سيتألم الإنسان في عينه وفي أنفه وفي أذنه؟! ومما تُعذب به وجوه الظالمين أن يؤتىٰ به، ويُلقىٰ في النار علىٰ وجهه؛ ﴿فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾﴾ [سورة الشعراء: ٩٤]، ومعنىٰ كبكبوا فيها، قال بعض المفسرين: يؤخذ بوجهه، ويرمىٰ فيها مرة بعد مرة، ومرة بعد مرة، وعذاب السحب: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾﴾ [سورة القمر: ٤٨]، تخيل رجلًا يُسحب في النار علىٰ وجهه، تارة يمر علىٰ كذا، وتارة علىٰ غيره من العذاب، ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [سورة غافر: ٧١-٧٢]، قال قتادة: مرةً يُسحب في الحميم، ومرةً يُسحب في النار، نسأل الله السلامة، وهل هذا الماء يطفئ النار؟ لا، بل يزيدها اشتعالًا؛ جزاءً وفاقًا.

﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [سورة الفرقان: ١٥]، أخي الكريم، إن أردتَ أن تغسل وجهك وجوارحك من المعاصي، وأردتَ أن تغتسل في أنهار

الجنة، فاغسل وجهك وجوارحك بماء في هذه الدنيا، أتدري ما هو؟ عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا توضأ العبد المسلم - أو المؤمن - فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة، نظر إليها بعينيه مع الماء - أو مع آخر قطر الماء -، فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء - أو مع آخر قطر الماء -، فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء - أو مع آخر قطر الماء - حتىٰ يخرج نقيًّا من الذنوب**».

إنه ماء الوضوء، حافظ علىٰ الوضوء، ولا يحافظ علىٰ الوضوء إلا مؤمن، كن دائمًا علىٰ طهارة، فإذا توضأت فقل: اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين.





١٦- كوثر الجنة وجمر النار:

﴿وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ٦﴾ [سورة محمد: ٦]، إن دخلتَ الجنة فابحث عن أفضل نهرٍ فيها، ما اسم أفضل نهر في الجنة؟ اسمه الكوثر، هو خاص بالرسول عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وسيشرب منه المؤمنون يوم القيامة، لما أراد الله أن يكرم رسولك صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم أكرمه بهذا النهر: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١﴾ [سورة الكوثر: ١]، وهو من الخير الكثير الذي أعطاه الله لرسولنا عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ويتفجر هذا النهر من تحت العرش، والعجيب أنه يمتد إلىٰ العرصات خارج الجنة، ويمد حوض الرسول صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم.

فإن سألتني كيف أعرف نهر الكوثر من بين أنهار الجنة الأخرى؟

فالجواب: لهذا النهر مواصفات عجيبة، ليست لبقية الأنهار، يتميز هذا النهر عن سائر أنهار الجنة، بقية الأنهار تجري بدون أخدود، لا يحدُّ ماءها شيء، أما الكوثر ستراه يجري بدون أخدود، لكن حافّتاه من قباب الدُّر المجوّف، وفي رواية: من قباب لؤلؤ مصفوف بعضه إلىٰ بعض، وماؤه يرشح من علىٰ يمينها ومن علىٰ يسارها، هذا هو نهر الكوثر، اِطعم منه، فمن شرب شربة واحدة منه لم يظمأ بعدها قط، ولما تغرف منه ستتفاجأ أنه ليس كلون الماء العادي، بل هو أبيض من اللبن، ماء لكنه ملون، أبيض صافٍ، وطعمه أحلىٰ من العسل، وجاء في بعض الروايات: وأبرد من الثلج، بارد علىٰ حلاوة طعم، علىٰ لون يفتح النفس، يسيل علىٰ قباب لؤلؤ، وإذا

ضربت تربته وأخذت من طينته؛ كما أخذ الرسول صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم لما أُدخل الجنة، فوجد أن طينته المسك الأذفر، فريحه مسك، وطعمه عسل، ولونه لبني، وبارد كالثلج، وشربة واحدة ولا تظمأ بعدها قط، اللهم اسقنا من الكوثر، وفيه طيور أعناقها كأعناق الجُزُر، فقال عمر: إنها لناعمة، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: آكلها أنعم منها.

وهناك نهر سادس في الجنة اسمه بارق، جاء في الحديث الصحيح: أن نهر بارق علىٰ باب الجنة، لكنه خاص فقط بالشهداء، يقول – عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ –: «**الشهداء علىٰ نهر بارق علىٰ باب الجنة، علىٰ قبة خضراء يأتيهم رزقهم بكرة وعشيًا**»، فنسأل الله أن يرزقنا وإياكم الشهادة في سبيله، ويحسن خاتمتنا.

وليس لأهل النار – والعياذ بالله – إلا قبيح الطعام والشراب، نسأل الله السلامة، ومن الطعام المخصص ببعض أهل النار أنهم يأكلون من جمر النار، وهل يُؤكل جمر النار؟! يأكله أولئك الذين أجرموا في حق الأيتام، فأكلوا أموالهم، ونهبوا حقوقهم، يقول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ [سورة النساء: ١٠].

تخيّلْ واحدًا يأكل نارًا، هذا الذي يأكل أموال اليتامىٰ، استضعفهم لما مات أبوهم، فأخذ إرثهم، وممن سيأكل من جمر النار: أولئك الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب، هؤلاء ما يأكلون في بطونهم إلا النار يوم القيامة، يا الله نار تؤكل، الله مولانا، والظالمون لا مولىٰ لهم.

ومن طعامهم طينة الخبال، وهذه مخصصة للمجرمين الذين لم يتوبوا من شرب المسكرات، عهدٌ علىٰ الله أن يُسقي من تناول المسكرات من طينة الخبال؛ كما في

صحيح مسلم، قالوا: يا رسول الله، وما طينة الخبال؟ تأمل شيئًا أقذر ما يكون نتانة، وأشد ما يكون تعذيبًا وكراهية في النفوس، قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**عرق أهل النار، أو عصارة أهل النار**»، تعصر النار لهم أجسادهم مع عرقهم وقيحهم، اسمع ماذا يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾﴾ [سورة إبراهيم: ١٦-١٧]، هذا الصديد ما يقدر يشربه من القذارة، من النتانة، من الحرارة، من الألم، ما سمعنا أن أحدًا يغص بماء، ممكن يغص الإنسان بطعام، لكن يغص بماء، هذه عجيبة، وهم كذلك يتجرعونه، ما يقدرون يبلعونه جزاءً وفاقًا؛ فنعوذ بالله من عذاب أهل النار، والله إن الإنسان الذي يسمع هذا الكلام تتقزز نفسه، ويقشعر جلده، ويتألم فقط من السماع، فضلًا أن يرىٰ أو يذوق، نسأل الله أن يحرّم أجسادنا وأجسادكم علىٰ النار.

أيها الأحبة، ما منا من أحدٍ يُزكّي نفسه أنه من أهل الجنة، ما ندري أتقبّل الله حسناتنا أم لا؟ فإن أردنا النجاة من النار ومن النفاق في عملٍ واحد، فهاكم هذا العمل: عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من صلىٰ لله أربعين يومًا في جماعة يدرك التكبيرة الأولىٰ كُتب له براءتان، براءة من النار، وبراءة من النفاق**» رواه الترمذي.

فاعقد العزم علىٰ هذا العمل حتىٰ تدركه، لا تقدّم علىٰ موعد صلاتك شيئًا، بكّر إلىٰ المسجد، أدرك التكبير بعد تكبيرة الإمام مباشرة؛ لتحصل علىٰ البراءتين، وفقك الله لكل خير.





١٧- لباس أهل الجنة ولباس أهل النار:

وأما أهل الجنة: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [سورة السجدة: ١٧]، ولباس أهل الجنة، ما لباس أهل الجنة؟ يُلبسهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ملابس ناعمة رائعة، ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الحج: ٢٣]، والحرير في الجنة علىٰ نوعين، ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ [سورة الكهف: ٣١]، لونه أخضر، والأخضر تسكن له النفس، نوع من سندس، والسندس هذا هو الحرير الرقيق، وهذا يكون بطانة؛ لتلامس الجسم بنعومتها ورقتها وملمسها الحسن، والنوع الثاني: الإستبرق؛ وهو حرير غليظ فخم، يكون علىٰ ظاهر الثياب؛ لتنسج خيوط الذهب علىٰ هذه الفخامة نسجًا محكمًا جميلًا، فتأتيك حلة خضراء، وعليها زخرفة من خيوط ذهبية، والعجيب أن السندس أصلها كلمة هندية، والإستبرق أصلها كلمة فارسية، فالعرب إن عرفتْ هذه الثياب فهي إنما تستوردها من خارج الجزيرة العربية، وكم يبحث الناس اليوم عن الماركات العالمية، وليس هناك أيّ مقارنة مع حرير الدنيا الخالص وحرير الجنة، بل ليس هناك تشابه إلا في الاسم فقط، أُتي بحرير إلىٰ الرسول صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم فأخذ الصحابة يلمسونه، ويتعجبون من لينه ونعومته، ما رأوا في حياتهم مثله، فقال الرسول صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم: «**تتعجبون من هذا، إن مناديل سعد بن معاذ في الجنة خير من هذا**»، المنديلُ عادةً يستخدمه الإنسانُ لإزالة

ما يستقذر في الدنيا، والمنديل في الجنة أفضل من هذا الحرير بكثير، فما بالك بلباس أهل الجنة!

ومن مميزات هذا اللباس أنه لا يبلىٰ، ولابسه شبابه لا يفنىٰ، وكل أسبوع لهم موعدٌ للذهاب للسوق، بالتحديد في يوم الجمعة من كل أسبوع، «**إن في الجنة لسوقًا يأتونها كل يوم جمعة**»، فكيف يشترون ثيابهم؟ لا يشترون شيئًا، وإنما «**فتهب عليهم ريح الشمال، فتحثو في وجوههم وفي ثيابهم من تربة الجنة، فيزدادون حسنًا وجمالًا**»، لا تعب ولا بحث، ولا حيرة، بل هبوب ريح الجنة، فإذا ملابسهم جديدة، ومناظرهم حسنة، فيرجعون إلىٰ أهليهم فيجدونهم كذلك، ازدادوا بعدهم حسنًا وجمالًا، اللهم اجعلنا من أهل الفردوس الأعلىٰ، إنك - يا الله - سميع الدعاء، مجيب الرجاء، رب الأرض والسماء.

ولأهل النار ملابسُ - إخوةَ الإيمان، لكنها لا تقيهم من شيء، بل الداهية أنها تزيدهم عذابًا، ذكر الله تعالىٰ في سورة الحج قبل ذكره ملابس أهل الجنة ملابسَ أهل النار، اقرأ قوله تعالىٰ: ﴿۞ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ١٩ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ ٢٠﴾ [سورة الحج: ١٩-٢٠]. فالحميم متخصص بتعذيب البطون والأمعاء، وأما هذه الثياب فتتخصص بصهر الجلود، أخي المبارك أختي الكريمة، الصَّهر إنما نعرف أنه للحديد، فكيف إذا كان للجلود؟! ويقطّع الله لهم ثيابًا من نار، يقول إبراهيم التيمي: سبحان الذي خلق من النار ثيابًا! تنكيلًا بالمجرمين، تفصّل له ثياب من نار، ثم يلبسها وهي مستعرة من النار، واللباس الثاني: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٖ وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ٥٠﴾ [سورة إبراهيم: ٥٠]، ثيابهم من قطران، ما القطران؟ قال بعض

المفسرين: هو النحاس المذاب، وقال بعضهم: هو الذي تُطلىٰ به الإبل الجرباء، وأيًّا كان هذا أو هذا، فانظر لماذا اُختير هذا القطران؟ لأنه مادة سريعة الاشتعال، مادة متفجرة، شديد الالتصاق، فكيف يستطيع أن يتخلص منها إذا اشتعلت في ثيابه؟ بل إذا لبس من النار، ورائحته منتنة، فيتعذبون من كل جهة؛ في مناخرهم، في جلودهم، باحتراقهم، نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ السلامة.

ووصف الرسول صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم لنا عذاب المرأة النائحة التي ناحتْ وبكتْ علىٰ المصيبة التي ابتلاها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بها؛ بفقد بعض أقاربها، فما صبرت، بل سخطت، قال: «**تقام النائحة يوم القيامة لها سربال من قطران، ودرع من جرب**»، كدرع المقاتل، ودرع المقاتل حلقاته من حديد، يحيط بجسمه إحاطة يصعب انتزاعها، و(من جرب) يجرَبُ معه الجلد، فتزداد الحكة؛ ليزداد الألم مع هذا الجلد المتفتت المتآكل، اللهم سلّم سلّم.

مَن منا لا يبحث عن لباس أهل الجنة؟! عن حريرها وسندسها وإستبرقها، وجدتُ لك عملًا توفّق به لذلك، فاحرص عليه: عن أبي رافع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَنْ غَسَّلَ مَيِّتًا، فكتَم عليه غَفَر الله له أربعين مَرَّةً، ومَنْ كفَّنَ مَيِّتًا كساهُ الله مِنْ سُنْدُسٍ وإسْتَبْرقٍ في الجنَّةِ، ومَنْ حَفَر لِمَيِّتٍ قَبْرًا، فأجَنَّهُ فيه، أجْرىٰ الله لَهُ مِنَ الأَجْرِ كأجرِ مسْكَنٍ أسْكَنُه إلىٰ يوم القِيامَةِ**».

أتريد النجاة من عذاب أهل النار ولباسهم؟ شارك في تغسيل ميت، أتريد من سندس أو إستبرق الجنة؟ تبرع بكفن لميت، أتريد مسكنًا في الجنة؟ شارك في حفر قبر لميت، أو ادفع قيمة الحافر، سارع للخيرات، واجمع من الحسنات، وفقني الله وإياك للجنات.



١٨- حُليّ أهل الجنة وأهل النار:

﴿وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ٦﴾ [سورة محمد: ٦]، ولأهل الجنة فوق اللباس الكريم حُليّ، وحليّ أهل الجنة التي ذُكرتْ في القرآن فيما أعلم ثلاثة: الذهب، والفضة، واللؤلؤ: ﴿يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ﴾ [سورة الحج: ٢٣]، ﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ﴾ [سورة الإنسان: ٢١]، فيلبس الإنسان أساور في ساعده، كيف يلبسها؟ قال بعض أهل العلم: تُشكّل له بتشكيلات جميلة: أساور فضة، ثم ذهب، ثم لؤلؤ، وقال بعض العلماء: بل الأسْورة الواحدة خُلقت بتصاميم قمة في الروعة؛ من فضة بين الذهب علىٰ اللؤلؤ، اللهم أعطنا ولا تحرمنا، وأكرمنا ولا تهـنّا.

وتبلغ الحلية من المؤمن ما يبلغ الوضوء إلىٰ ما بعد المرافق، كما قال صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم، أغنياء أهل الدنيا الفجار يلبسون الذهب ويتختمون به، والله يوم القيامة يكرم عبده المطيع بأعظم وأجمل من ذلك.

وهل في أرجلهم حليّ؛ لأن الوضوء بلغ إليها أيضًا؟ الله أعلم، وليس فقط أساورهم بهذا الجمال، بل كل حليتهم كذلك، التاج علىٰ رؤوسهم مرصع بالياقوت، الياقوتة الواحدة لا تقوم لها الدنيا، أمشاط الذهب علىٰ رؤوسهم خير من الدنيا وما فيها، بل يخلق الله لك من هذه الياقوتة خيلًا، فتطير بها في الجنة حيث شئت، سأل رجل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله! هل في الجنةِ من خيلٍ؟ فقال: «**إنِ اللهُ أدخلكَ الجنةَ؛ فلا تشاءُ أن تُحملَ فيها علىٰ فرسٍ من ياقوتةٍ حمراءَ يطير بك في الجنةِ حيث شئتَ؛ إلا كان**» رواه الترمذي.

أخي المبارك: أيهما أفضل أن تُترف في الدنيا، وتعصي الله بأناقتك وشياكتك بلبس ما حرم الله عليك، أو تتمتع بما سمعت في الجنة؟ اللهم إنا نسألك أن لا تعجّل لنا طيباتنا في الدنيا، اللهم اجعلها لنا في جنات النعيم.

ولأهل النار كذلك ثلاث حُليّ، عافنا الله وإياكم من النار وحليّها، قال ربي: ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا ٤﴾ [سورة الإنسان:٤] السلاسل والأغلال، والثالث: ﴿إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا ١٢﴾ [سورة المزمل: ١٢] الأنكال، وهذه الثلاث بينها فرق، ليست هذه مثل هذه، كيف؟ إذًا اسمع: يقول الله: ﴿إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ ٧١﴾ [سورة غافر: ٧١] الأغلال في الأعناق، ﴿إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ ٨﴾ [سورة يس:٨]، تُغلّ يداه في عنقه، ثم يطوّق بالأغلال إلىٰ ذقنه، يرفع رأسه لا يستطيع خفضه من شدة التقييد، ﴿فَهُم مُّقۡمَحُونَ ٨﴾ [سورة يس: ٨].

والسلاسل يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ٣٠ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ٣١ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ٣٢﴾ [سورة الحاقة: ٣٠-٣٢]، السلك هو الذي يدخل في الأشياء، فتدخل السلسلة بطول سبعين ذراعًا من دبره وتخرج من فمه، وتُلفّ عليه؛ كما جاء عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا، أين المفر؟ لا مفرّ أبدًا، ما يقدر يحرك رقبته، ولا يقدر يحرك إصبعه، فكيف يستطيع الهروب!

وأما الأنكال - والله أعلم - فهي القيود التي تُقيد أيديهم وتُقيد أرجلهم، تهجم عليه النار فما يستطيع دفعها عن وجهه ولا عن صدره، فكيف يتقون النار؟ يتقي النار بوجهه، يدفعها بوجهه عن جسده، اللهم سلّم سلّم، بدلًا من أن يدفعها بيده

عن وجهه صار يفعل العكس، ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [سورة الزمر: ٢٤]، نسأل الله السلامة.

ولك أن تنظر لهذا الذي ألبسه الله خير لباس؛ من تاج وحُلة وزوجة، من هو يا ترىٰ؟ إنه الشهيد، عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن للشهيدِ عندَ الله سبعَ خصالٍ: أن يُغفر له في أول دَفعة من دمه، ويرىٰ مقعده من الجنة، ويُحلَّىٰ حُلَّة الإيمان، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع علىٰ رأسه تاجُ الوقار؛ الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويُشَفَّع في سبعين إنسانًا من أَقاربه**» رواه أحمد والطبراني، وإسناد أحمد حسن، اللهم ارزقنا الشهادة في سبيلك، وتقبلنا مع عبادك الصالحين.





١٩- فُرش أهل الجنة وأهل النار:

﴿وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ٦﴾ [سورة محمد: ٦]، هل تريد أن تتعرف علىٰ فراشك في الجنة، فرش أهل الجنة ثلاثة أنواع:

النوع الأول: الأسرّة، وسرر أهل الجنة كما قال ربي: ﴿فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ١٣﴾ [سورة الغاشية: ١٣]، فإذا تمتع بزوجه أو حُوريته صعدا فانغمسا في هذا السرير المرتفع، بل قال بعض أهل العلم: لا يصعده، بل ينزل له السرير فيحمله إلىٰ جوفه، ﴿عَلَىٰ سُرُرٖ مَّوۡضُونَةٖ ١٥﴾ [سورة الواقعة: ١٥]، منسوجة بالذهب، فما أجملها، وما أجمل نقشها! وتأتيك هذه السرر علىٰ شكل الأرائك، والأريكة عادةً تكون عليها قُبة من ثياب، وهذه عادة المترفين المدللين في الدنيا، فيعطي الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ أهل الجنة ما هو فوق ذلك وأعظم؛ سررًا عليها الحجال المزخرف بأنواع الأقمشة الفاخرة.

والنوع الثاني من الفرش: الوسائد التي يتكئون عليها، ويستندون إليها، وهذه سُمّيت في القرآن بالنمارق: ﴿وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ١٥﴾ [سورة الغاشية: ١٥]، وكذلك سماها الله الرفرف: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ﴾ [سورة الرحمن: ٧٦]، وسائد ومتاكي خضر، مصفوفة بطريقة هندسية بديعة جدًّا، حتىٰ منظرها نعيم فوق النعيم، أرأيتَ ما تصنع إذا جاءك ضيوف تحبهم؟! تهتم كثيرًا لوضعية المتاكي، وكيف تصفّها في مجلسك، وصفُّ الوسائد في الجنة فيه من الجمال ما لا يتخيله ذوقك وعقلك.

والنوع الثالث: ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾﴾ [سورة الغاشية: ١٦] ما هي الزرابي؟ الزرابي هي البُسُط الفاخرة، أهل الترف يفرش أحدهم فرشًا فخمًا، وفوق الفرش يضع قطعًا من التحف الغالية، ينثرها في المجلس، ثم إذا جلس مع نظرائه حدّثهم عن تحفته هذه من أين اشتراها؟ والأخرىٰ في أيّ مزاد سامها وزايد الأثرياء حتىٰ حصل عليها؟ وربك في الجنة يعطيك من البسط المبثوثة، والتحف المنسوجة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر علىٰ قلب بشر.

بسط منثورة سماها الله: ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾﴾ [سورة الرحمن: ٧٦]، من أنواع لا يعلمها إلا الله، أسكننا الله جنته، ورزقنا نعيمها ولذائذها.

ولا تتعجب إذا علمت أن أهل النار لهم فرش أيضًا، لكنْ مِن أيّ مادة خُلقت؟

يقول ربي متوعّدًا من عصاه: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ [سورة الزمر: ١٦]، أعوذ بالله، طبقات نارية من فوقهم، وطبقات أخرىٰ من تحتهم: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [سورة الأعراف: ٤١] المهاد: السرير، وبئس السرير والمهاد، فسريرهم من نار، والغواشي اللحاف، وأغطيتهم كذلك من نار؛ أيّ راحة سيجدها بعد التعذيب والتنكيل؟! يضع ظهره علىٰ فراش من نار، ويُغطىٰ بلحاف من نار، نسأل الله السلامة، ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾﴾ [سورة الإسراء: ٨]، حصيرًا، قيل: إنه فراش يفرش لهم من جهنم، وقيل: بل أراد الله أنهم محاصرون في سجن جهنم، لا يرجون منه الخروج.

كان كل ما حدثتكم عنه إنما هو طعام وشراب ولباس وفرش أهل النار، فحدّثني أنت كيف ستكون أنواع التعذيب والتنكيل وتحطيم الرؤوس وتهشيم العظام؟! اللهمّ رحمتك نرجو، فلا تكلْنا إلىٰ أنفسنا طرفة أعين، يا رحمان.

أخي الكريم، إذا وضعتَ رأسك علىٰ فراشك في الدنيا، ثم استيقظتَ فتذكّرْ فرش أهل الجنة، وقل هذه الكلمات المباركات، عن عبادة بنِ الصامتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَن تعارَّ** -أي: استيقظ- **من الليل فقال: لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له، لهُ الملكُ وله الحمدُ، وهو علىٰ كلِّ شيء قدير، الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي، أو دعا، استُجيب له، فإنْ توضأ ثم صلَّىٰ، قُبلتْ صلاتُه**» رواه البخاري.

فلا يفوتك هذا الذكر، فستفوز بعده بدعوة مستجابة وصلاة مقبولة، جمعنا الله وإياكم في جنته، وأكرمنا وإياكم بطاعته.





٢٠- صفة أهل الجنة وأهل النار:

فإذا أدخل الله أهل الجنّةِ الجنّةَ أدخلهم في خلقٍ آخر، ليس هذا الخلق بهذا الحجم الصغير، الأمر في الجنة مختلف، حتىٰ يتنعم الإنسان غاية التنعم، يدخل الجنة علىٰ صورة أبيه آدم، وهي أجمل صورة؛ لأن أبانا آدم خلقه الله بيده، فما أجمل هذا الخلق! جردًا مردًا كأنهم متكحلون، أبناء ثلاثة وثلاثين، كلهم علىٰ سنّ واحدة، وأفضل ما يكون الإنسان في سنّ الشباب، طولهم ستون ذراعًا؛ حتىٰ يتلذذوا بالنعيم.

ينشئ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أهل الجنة وما فيهم شيء من الآفات التي تصيب الناس في الدنيا، لدرجة أنهم لا يتمخطون، ولا يبصقون، ولا يتغوطون، أبدًا ليس فيهم شيء من القاذورات، ولا شيء من المنغصات أو القذر، هل ينامون؟ قال الرسول صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم: «**النوم أخو الموت، والجنة لا موت فيها**»، ما ينامون، ولا يتعبون أصلًا، لا تحتاج أن تنام لترتاح، ولا أن تنام لتحلم؛ لأن كل ما تتمنىٰ تجده أمامك حقيقة ليس خيالًا، ولا منامًا.

ويعطيهم الله من القوة: «**إنّ الرجل من أهل الجنة ليعطىٰ قوة مائة رجل في الأكل والشرب والشهوة والجماع، حاجة أحدهم عرق يفيض من جلده كريح المسك، فإذا بطنه قد ضمر**» أخرجه الطبراني عن زيد بن أرقم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

﴿لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة الحشر: ٢٠]، **وأما الكافر في النار - والعياذ بالله** - فليس خلقه كخلقه في الدنيا، بل خلق أعظم ليذوقوا العذاب، ذبح الله الموت بين الجنة والنار، ويُقال لأهل النار: خلود ولا موت، فيبكون دموعهم، فإذا انقضت بكوا الدم من شدة الحرقة والألم، حتىٰ لو سيّرت بدموعهم السفن لسارت، أعوذ بالله.

ولك أن تتأمل صورة الكافر في النار يوم القيامة، في صحيح مسلم يُخبرنا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فيقول: «**ما بين منكبي الكافر ثلاثة أيام بمسيرة الراكب المسرع**»، أين سيصل الراكب المسرع بعد مشي ثلاثة أيام؟! وصل إلىٰ المنكب الآخر للكافر المعذّب في النار، يُخبرنا صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم عن ضرس الكافر، وضرسه في الدنيا صغير جدًّا، لكنه يوم القيامة سيكون له ضرس كجبل أُحد، عدة كيلو مترات، هذا ضرسه، فما بالك ببقية أسنانه، ثم وجهه، وكم سيكون إذًا حجمه؟! اللهم سلّم سلّم.

أما جلد الكافر في النار فهذا أمر آخر، عند الترمذي: أن جلد الكافر يوم القيامة اثنان وأربعون ذراعًا، انظر ذراعًا واحدة، واضربها في اثنين وأربعين، ولا تظن أن جلده السميك هذا إذا احترق انتهىٰ، لا، بل يقول الله: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [سورة النساء: ٥٦]، لماذا؟ اسمع الله يقول: ﴿لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ [سورة النساء: ٥٦]؛ لأن هذا مقام الانتقام ممن تجرأ علىٰ الله، وتحدىٰ الله، فعصىٰ العظيم سبحانه.

ثم يُخبرنا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أن مجلس الكافر في جهنم، مكانه المخصص لتعذيبه وسجنه والتنكيل به، كم يا ترىٰ؟ كما بين مكة والمدينة؛ أي: أربعمائة كيلومتر تقريبًا،

هذا مجلس تعذيبه في جهنم، اللهم اصرف عنا عذاب جهنم، إن عذابها كان غرامًا، إنها ساءت مستقرًّا ومقامًا.

أخي الكريم، أختي الكريمة، إن أردنا الخير لنا في الجنة فلنعمل اليوم في الدنيا، وأدلك علىٰ عمل يعلي مكانتك في الجنة، يا ترىٰ هذه الليلة ستكتب مع من؟ مع القانتين أو المقنطرين، أو ستكتب مع الغافلين، أيُّ عمل؟ إنه قيام الليل، عن عبد الله بن عمرو بنِ العاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن قام بعشر آياتٍ لم يُكْتَبْ من الغافلين، ومَن قام بمئةِ آية كُتبَ من القانتين، ومَن قام بألف آيةٍ كُتِبَ من المُقَنْطَرين**» رواه أبو داود، قال الحافظ: «مِن سورة ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ إلىٰ آخر القرآن ألف آية».

وإن أردتَ شيئًا عظيمًا أيضًا فإذا قمت الليل فاعمل هذا العمل اليسير، ما هو؟ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن استيقظ من الليل وأيقظ أهلَه، فصلَّيا ركعتين** - زاد النسائي: جميعًا-، **كُتِبا من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات**»، فالله الله في قيام هذه الليلة.





٢١- أزواج أهل الجنة وزبانية أهل النار:

وأما أهل الجنة: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [سورة السجدة: ١٧]، مشغولون، سبحان الله! يجلس أحدهم مشغولًا ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة يس: ٥٥] شغل، لكن أيّ شغل، هل في الجنة شغل؟ ﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة يس: ٥٦]، مشغول؛ يعالج نساءه وزوجاته، والزوجة الصالحة تلحق بزوجها يوم القيامة، وليس هذا فقط، بل: ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة الدخان: ٥٤]؛ بحسب المهر الذي جمعه من الأعمال الصالحة؛ حتىٰ إن الشهيد يزوج باثنتين وسبعين من الحور العين، وجاءتنا أوصاف الحور العين، ما ذكر الله لنا أوصاف نساء الدنيا، ولا شك أن المرأة المؤمنة التقيّة ستكون أجمل بكثير من الحوريّة، فكيف سيكون وصف هذه الحور؟! شيء بديع، سبحان الله، كأجمل ما يكون - أخي الكريم - من وصف، إذا جئت تلمس، يقول الله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة الصافات: ٤٩]، في قمة النعومة، وإذا جئت ترىٰ اللون، يا الله أيّ لون؟ بيض، لكن أيّ بياض؟ ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾﴾ [سورة الرحمن: ٥٨]، الياقوتة تبرق وتلمع من شدة صفائها، حتىٰ ترىٰ مخ ساقها من بين العظام، ﴿كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الواقعة: ٢٣]، مثل اللؤلؤ المكنون ما مسته الأيدي، وما أثرت فيه، ووُصفت لنا العيون؛ حور عين، وهذه صفة جمال عظيمة في

العين؛ أن تكون شديدة البياض، وشديد السواد، وتكون واسعة، فهي عين واسعة، ثم تنتهي علىٰ ضيق، فحدِّث عن الرموش الساحرات، والغمزات التي تثير الأشجان، فكيف بها إذا غنّت له، أم كيف بها إذا تمايلت بين يديه، يكفيك قول الله مما تحب وفوق ما تتمنىٰ: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥﴾ [سورة الواقعة: ٣٥]، صنع ربك سبحانه الذي أبدع كل خلق غايته، ﴿فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝٣٦﴾ [سورة الواقعة: ٣٦] دائمًا هي كذلك؛ لأن الجنة لا نقص فيها، بل جاء في حديث حسّنه ابن القيم أنه كلما فضّها ترجع بكرًا مرة أخرىٰ، في سنٍّ واحدة، لسانها مطهر، وجسدها من الآفات مطهر، ﴿لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ [سورة النساء: ٥٧]، ثم هي في قمة الحياء: ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ [سورة الصافات: ٤٨]؛ ما ترىٰ غير زوجها، ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ۝٧٢﴾ [سورة الرحمن: ٧٢]؛ ما تخرج من خيمتها قط، وفوق هذا كله يتلذذ الرجل مع زوجه في الجنة، حتىٰ قال الرسول صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم: «**يُعطىٰ الرجل في الجنة قوة مائة رجل في الجماع**»، اللهم اشتقنا للجنة، فأكرمنا بها يا كريم.

﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [سورة فصلت: ٤٠]، **وأما أهل النار فلهم الزبانية**؛ إنهم الملائكة المتخصصون في تعذيب أهل النار؛ ملائكة غلاظ شداد، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، متخصصون في تعذيب أهل النار بأنواع من التعذيب، لا يعلمها إلا الله، يطال التعذيب الجلود، ومن عذاب الجلود: النضج، سبحان الله! لما تضع لحمًا في التنور إلىٰ أن ينضج، ولعذاب الآخرة أشق، ومن عذاب الجلود: الصهر، ﴿۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ۝١٩

﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ۝٢٠﴾ [سورة الحج: ١٩-٢٠]، كيف هذا الصهر؟ أخبرنا عنه صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم كما عند الترمذي، فقال: «**يُصبّ من فوق رأسه الحميم، فيخلص إلىٰ جوفه، فيسلت ما في جوفه؛ حتىٰ ينزلق من بين رجليه**»، وهذا هو الصهر، ثم يعود كما كان، يُصهرون من الداخل، ويصهرون من الخارج، نسأل الله السلامة، والجلد مكان حساس جدًّا، يُعذب بأنواع من العذاب؛ بأنواع من المطارق والمقاريض جزاءً وفاقًا ليذوقوا العذاب، وعذاب علىٰ القلوب، قال الله: ﴿ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧﴾ [سورة الهمزة: ٧]، وعذاب علىٰ الأمعاء، تُقطّع أمعاؤُه، وتندلق ويسحبها وراءه في النار، ورأىٰ الرسول صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم عمرو بن لحي وهو يسحب أقتابه معه، يجرّها في النار، يعالجون أصنافًا من العذاب، ويُقاسون الألم من الزبانية الشداد، ما بين الأنكال والجحيم، وطعامٍ ذي غصة وعذاب أليم، وزقّوم وغسلين ومطارق ومقامع من حديد، وأنواع من العذاب، وآلات للتعذيب؛ سلاسل وأغلال ومطارق، ولهم مقامع من حديد، إذا كانت المرزبة التي ذكرت لنا لعذاب القبر فقط، يقول صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم: «**يُضرب بمرزبة من حديد لو ضُرب بها جبل لصار ترابًا**»، الجبال العظيمة لو تُضرب بالمطرقة تصبح ترابًا، قال: فيُضرب ضربة؛ فيصير ترابًا»، سبحان الله! يعود لمكوناته الأساسية؛ الإنسان خلق من تراب، ضربة واحدة، تعيده إلىٰ مكوناته الأساسية، تعيده إلىٰ التراب من جديد، قال: فيصيح صيحة، لو سمع بها الجن والإنس لصعقوا»؛ ماتوا من الصيحة، فما بالك بالضربة؟! وهذه فقط المطرقة التي في القبر، فما بالك بالمقامع التي في النار! شيء عظيم، شيء لا يمكن أن يُوصف من أنواع التنكيل والتعذيب والألم، فنعوذ بالله من عذاب النار، اللهم اصرف عنا عذاب جهنم، إن عذابها كان غرامًا، إنها ساءت مستقرًّا ومقامًا.

توبة ودمعة ندم كفيلة بأن تنقذك من النار، أتعلم أن دمعتك عند الله غالية؟! فلا تُرقْها في التوافه، يقول الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**لن يلج النار من بكىٰ من خشية الله حتىٰ يعود اللبن في الضرع**»، دمعتك هذه تساوي عند الله شيئًا كبيرًا، يُميزك الله بها يوم القيامة من بين الخلائق، في ظله يوم لا ظل إلا ظله، لماذا؟ لأنك ذكرت الله خاليًا، فبكيتَ ودمعتْ عيناك، وإن أردتَ أن تسابق لجمع مهر الحور العين، فاسمع لهذا العمل اليسير ذي الأجور العظيمة، عن أوسِ بنِ أوسٍ الثقفي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**مَن غَسَّل يومَ الجمعة واغتَسل، وبَكَّر وابتكر، ومشىٰ ولم يركبْ، ودنا مِن الإمام فاستمعَ، ولم يَلْغُ، كان له بكل خُطوة عَملُ سنةٍ، أجرُ صيامِها وقيامِها**» رواه أحمد وأبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن، والنسائي وابن ماجه.

فسابق إلىٰ الجمعة والجماعات، جمعك الله بمن تحب في الدنيا والآخرة.





٢٢- أحاديث أهل الجنة وأهل النار:

﴿وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ٦﴾ [سورة محمد: ٦]، ومن جميل نعيم أهل الجنة أحاديث أهلها، يتحدثون فيما بينهم، ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ٤٧﴾ [سورة الحجر: ٤٧]، تسمع قصص قوم نوح، وقصص أقوام بعدهم، وقبلهم، وقصص تائبين، وقصص حسن خاتمة، وعلوم ومعارف، وتاريخ وأنت على الأرائك، حتى إن العلماء ليتناقشون في مسائلهم العملية ويظهر لهم الحق كان مع من! كما ذكر بعض أهل العلم، يا الله، ويقصُّ الله علينا قصة من هذه القصص التي ستسمعها في الجنة، في سورة الصافات؛ قصة تائب كاد يرديه صاحب سوء، لكنه نجا منه، ﴿قَالَ هَلۡ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ٥٤ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ٥٥﴾ [سورة الصافات: ٥٤-٥٥]، يناديه: ﴿قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ ٥٦ وَلَوۡلَا نِعۡمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ ٥٧﴾ [سورة الصافات: ٥٦-٥٧]، ثم يلتفت لأصحابه في الجنة: ﴿أَفَمَا نَحۡنُ بِمَيِّتِينَ ٥٨ إِلَّا مَوۡتَتَنَا ٱلۡأُولَىٰ وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ٥٩ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٦٠﴾ [سورة الصافات: ٥٨-٦٠]، وفي آخر القصة هذه، يقول لك الله: ﴿لِمِثۡلِ هَٰذَا فَلۡيَعۡمَلِ ٱلۡعَٰمِلُونَ ٦١﴾ [سورة الصافات: ٦١].

وينادي: ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ﴾ [سورة الأعراف: ٤٤]، أما أهل الجنة فحديثهم تسبيح لله وحمد؛ يُلهمونه كما نتنفس: ﴿دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠﴾ [سورة يونس: ١٠]، ويجيبهم

ربهم: «**يا أهل الجنة أتريدون شيئًا أزيدكم، أما رضيتم، فيقولون: بلىٰ، يا ربنا قد رضينا، وكيف لا نرضىٰ، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من خلقك، فيقول الله سبحانه: أعطيكم أعظم مما أعطيتكم، فيقولون: ربنا، وما أعظم مما أعطيتنا؟ فيقول الله: أُحلّ لكم رضواني فلا أسخط عليكم أبدا**»، هذا أعظم من نعيم الجنة، رضوان الله، بعد ما ذكر الله الجنة في سورة التوبة قال الله: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [سورة التوبة: ٧٢]، فبينما هم كذلك إذ يكشف الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ حجاب النور عن وجهه، فما أُعطوا شيئًا من النعيم أعظم من النظر لوجه الله الكريم، اقرؤوا إن شئتم: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [سورة يونس: ٢٦]، زيادة علىٰ الجنة أن الله يرزقك ويكرمك بأن تنظر لوجهه سبحانه؛ لأنك عملت لوجه الله، صمتَ لوجه الله، قمتَ لوجه الله، يكرمك الله يوم القيامة، فيكشف حجاب النور عن وجهه؛ لتنظر لوجه الله سبحانه، وهذه عقيدة ثابتة عند أهل السنة والجماعة: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [سورة القيامة: ٢٢-٢٣]، ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ۝٣٥﴾ [سورة ق: ٣٥]، اللهم وقفنا ببابك سائلين، ولُذنا بجنابك راجين، اللهم فأعطنا ما نرجو، ونجنا مما نخاف، اللهم إنا نسألك رضاك والجنة.

وأما أهل النار، فمن زقومها يأكلون، ومن حميمها يشربون، وفي جحيمها يتقلّبون، يعالجون سلاسلها، وأغلالها، وزقومها، وجحيمها، وهنا تمتلئ قلوبهم بالحسرة، يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ﴾ [سورة يونس: ٥٤]، لأحدهم من الحسرة زفير وشهيق، يدعو علىٰ نفسه بالويل والثبور، وربه يقول له: ﴿لَّا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا ۝١٤﴾ [سورة الفرقان: ١٤] نعوذ بالله من هذا الحال،

صراخ وبكاء، وندم وعويل، من شدة الندم يبكون الدمع الذي يُجري السفن، ثم يبكون الدم، ندم عظيم، وتبدأ أحاديثهم تخبرك عن هذا، يرىٰ أحدهم قرينه في الإجرام قُرِنَ معه في سلسلة واحدة، فيتمنىٰ بُعدَه، بعد أن كان في الدنيا يطيعه في معصية الله، كلما جاءهم فوجٌ من أصحابهم لعنوهم، لا مرحبًا بكم، يتوسلون لكبرائهم في المعصية فيقولون لهم: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ [سورة غافر: ٤٧]، فيتبرؤون منهم، يقولون لهم: ﴿لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾﴾ [سورة سبأ: ٣١]، فينكرون ذلك: ﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة سبأ: ٣٢]، يعضون أيديهم من الندم، حسرة حسرة، ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾ [سورة البقرة: ١٦٧].

وينادي أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ: ﴿أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [سورة الأعراف: ٥٠]، فيأتيهم الجواب، ولا شيء ولا قطرة، فييئسون تمامًا، ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾﴾ [سورة الأعراف: ٥٠].

يترجون خزنة النار: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة غافر: ٤٩]، فتردُّ عليهم خزنة النار: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾﴾ [سورة الملك: ٨]، فيندمون أنهم لم يطيعوا أهل الطاعة والاستقامة، ينادون رئيس خزنة النار: يا مالك، قل لله يهلكنا، ويخلصنا من هذا العذاب، فيرد عليهم مالك، قيل: بعد أربعين سنة: ﴿قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [سورة الزخرف: ٧٧]، حسرة حسرة، ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ﴾ [سورة مريم: ٣٩].

يترجون الله: ﴿رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا﴾ [سورة السجدة: ١٢]، ﴿فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا﴾ [سورة غافر: ١١]، ﴿رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا﴾ [سورة المؤمنون: ١٠٦]، ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ١٠٧﴾ [سورة المؤمنون: ١٠٧]، فيجيبهم الله، قال بعض المفسرين: مثل قدر الدنيا مرتين، بعد سنين طويلة، لكن ما الجواب؟ الجواب: ﴿قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ١٠٨﴾ [سورة المؤمنون: ١٠٨]، حسرة حسرة، ﴿رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠﴾ [سورة المنافقون: ١٠]، ﴿لَوۡ أَنَّ لِي كَرَّةٗ فَأَكُونَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٨﴾ [سورة الزمر: ٥٨]، تنقطع في وجوههم السبل، وتغلق عليهم جميع الأبواب، عذاب الحسرة والندم من أشدّ أنواع العذاب، فكيف بعذاب جهنم، اللهم سلّمنا سلّمنا.

أخي الكريم، إن أردتَ النجاة من النار، والفوز بالجنة، فاسمع لهذا التوجيه من رسولنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة، ومن يسّرَ علىٰ معسر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**»، لنفعل الخير، ابحث عمن ضاقتْ حاله لفقر، لدَين، لمرض، واسع في التنفيس عنه، وسينفس الله عنك عذاب الآخرة، وإنْ أردت الجنة فتابع معنا هذا التوجيه النبوي: «**ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهّل الله له به طريقًا إلىٰ الجنة، وما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم إلا حفتهم الملائكة، ونزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وذكرهم الله فيمن عنده**» رواه مسلم.

ابحث عن رفقة الخير وصاحبهم في حِلَق القرآن والعلم والمساجد، وأبشرْ فأنت علىٰ طريق الجنة، والله تعالىٰ يذكرك بخير عند ملائكته، أسعدكم الله في الدارين.

ثم احرص علىٰ الدعاء، ألحّ علىٰ الله: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ [سورة الفرقان: ٧٧]، اللهم سمعنا ما وصفتَ به الجنة، وما وصفها به رسولك صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم، اللهم اشتاقتْ نفوسنا إليها، اللهم آمنا وصدّقنا وأيقنّا، اللهم فلا تحرمنا جناتك جنات النعيم، اللهم اجعلنا علىٰ الأرائك متكئين، اللهم اجعلنا في نعيم الجنة متقلبين، وفي أنهارها منغمسين، اللهم يا الله برحمتك التي وسعتْ كل شيء، ورحمتك وعافيتك أوسع لنا، يا الله قصرتْ أعمالنا، وكثرتْ ذنوبنا، اللهم لا تخيّبْ رجاءنا، ولا تبطل سعينا، اللهم تقبلنا علىٰ ضعفنا، تقبلنا علىٰ قلة أعمالنا، اللهم يا الله إنا نسألك غمسة في الجنة لا نشقىٰ بعدها أبدًا، اللهم يا الله إنا نسألك شربة في الجنة لا نظمأ بعدها أبدًا، اللهم آمين.

تمّ بحمد الله وتوفيقه



فهرس الكتاب

المقدمة ٥
١- تعريف الجنة والنار ٦
٢- ظلال الجنة والنار ١٠
٣- عيون الجنة والنار ١٣
٤- مساحة الجنة والنار ١٧
٥- غراس الجنة ووقود النار ٢٠
٦- منظر الجنة والنار ٢٣
٧- مناظر الجنة والنار ٢٦
٨- أقلّ أهل الجنة وأهل النار ٢٩
٩- أبواب الجنة والنار ٣٢
١٠- بقية أبواب الجنة والنار ٣٥
١١- درجات الجنة ودركات النار ٣٩
١٢- طعام أهل الجنة وأهل النار ٤٢
١٣- شجرة الجنة وشجرة النار ٤٥
١٤- شراب أهل الجنة وأهل النار ٤٨
١٥- أنهار الجنة وحميم النار ٥٢
١٦- كوثر الجنة وجمر النار ٥٦
١٧- لباس أهل الجنة ولباس أهل النار ٥٩
١٨- حُليّ أهل الجنة وأهل النار ٦٢
١٩- فُرش أهل الجنة وأهل النار ٦٥
٢٠- صفة أهل الجنة وأهل النار ٦٨

٤١- أزواج أهل الجنة وزبانية أهل النار ٧١
٤٢- أحاديث أهل الجنة وأهل النار ٧٥
فهرس الكتاب ٨٠


سلسلة إيمانيات ①
بين الجنة والنار
تأليف
د. طالب بن عمر بن حامد الكثيري